



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغات



اشرافيية
عليه صلوات الله
عليه و آله

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

المسائل العكبرية

المسائل
العكبرية

تأليف: شيخ مفيد

جلد (١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المسائل العكبريه

كاتب:

محمد بن محمد بن نعمان شيخ مفيد

نشرت في الطباعة:

المؤتمر العالمي لالفه الشيخ المفيد

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١١	المسائل العكريه
١١	اشاره
١١	المقدمه
١٣	المسأله الأولى
١٥	المسأله الثانيه
١٥	اشاره
١٧	فصل
١٧	المسأله الثالثه
١٨	المسأله الرابعه
٢٠	المسأله الخامسه
٢٢	المسأله السادسه
٢٢	اشاره
٢٣	فصل
٢٤	المسأله السابعه
٢٥	المسأله الثامنه
٢٦	المسأله التاسعه
٢٦	اشاره
٢٧	فصل
٢٨	المسأله العاشره
٢٩	المسأله الحاديه عشره
٢٩	اشاره
٣١	فصل
٣١	المسأله الثانيه عشر

٣١	اشاره
٣١	فصل
٣٢	فصل
٣٣	فصل
٣٥	فصل
٣٦	فصل
٣٦	فصل
٣٧	فصل
٣٨	فصل
٣٩	فصل
٤٠	المسأله الثالثه عشر
٤٠	اشاره
٤١	فصل
٤١	المسأله الرابعه عشر
٤١	اشاره
٤٤	فصل
٤٥	فصل
٤٥	المسأله الخامسه عشره
٤٥	اشاره
٤٦	فصل
٤٦	فصل
٤٧	المسأله السادسه عشر
٤٧	اشاره
٤٧	فصل
٤٨	فصل
٤٨	فصل

٤٨	المسأله السابعه عشر
٤٨	اشاره
٤٩	فصل
٤٩	المسأله الثامنه عشر
٤٩	اشاره
٤٩	فصل
٤٩	فصل
٥٠	المسأله التاسعه عشر
٥٠	اشاره
٥٠	فصل
٥٠	المسأله العشرون
٥٠	اشاره
٥٢	فصل
٥٢	فصل
٥٢	فصل
٥٢	فصل
٥٢	فصل
٥٣	المسأله الحاديه والعشرون
٥٣	اشاره
٥٥	فصل
٥٦	المسأله الثانيه والعشرون
٥٨	المسأله الثالثه والعشرون
٥٩	فصل
٥٩	المسأله الرابعه والعشرون
٦٠	المسأله الخامسه والعشرون
٦٠	اشاره

٦٠	فصل
٦٠	فصل
٦٠	المسأله السادسه والعشرون
٦٠	اشاره
٦٢	فصل
٦٢	المسأله السابعه والعشرون
٦٣	المسأله الثامنه والعشرون
٦٣	اشاره
٦٣	فصل
٦٤	المسأله التاسعه والعشرون
٦٤	اشاره
٦٤	فصل
٦٥	المسأله الثلاثون
٦٥	اشاره
٦٥	فصل
٦٦	فصل
٦٨	المسأله الإحدى والثلاثون
٦٨	اشاره
٦٩	فصل
٦٩	المسأله الثانيه والثلاثون
٦٩	اشاره
٧٠	فصل
٧٠	فصل
٧١	فصل
٧١	فصل
٧٢	المسأله الثالثه والثلاثون

٧٢	المسأله الرابعه والثلاثون
٧٤	المسأله الخامسه والثلاثون
٧٤	اشاره
٧٤	فصل
٧٥	فصل
٧٥	فصل
٧٦	فصل
٧٦	فصل
٧٦	فصل
٧٦	فصل
٧٧	فصل
٧٨	المسأله السادسه والثلاثون
٧٨	اشاره
٧٨	فصل
٧٩	المسأله السابعه والثلاثون
٨٠	المسأله الثامنه والثلاثون
٨٢	المسأله التاسعه والثلاثون
٨٢	اشاره
٨٣	فصل
٨٤	فصل
٨٥	المسأله الأربعون
٨٦	المسأله الإحدى والأربعون
٨٦	اشاره
٨٧	فصل
٨٧	المسأله الثانيه والأربعون
٨٧	اشاره

٨٩	فصل
٨٩	المسأله الثالثه والأربعون
٨٩	اشاره
٩٠	فصل
٩٠	فصل
٩١	المسأله الرابعه والأربعون
٩٢	المسأله الخامسه والأربعون
٩٤	فصل
٩٤	المسأله السادسه والأربعون
٩٤	المسأله السابعه والأربعون
٩٤	اشاره
٩٤	فصل
٩٤	المسأله الثامنه والأربعون
٩٤	المسأله التاسعه والأربعون
٩٤	اشاره
٩٩	فصل
٩٩	فصل
٩٩	المسأله الخمسون
٩٩	اشاره
٩٩	فصل
١٠٠	فصل
١٠٠	المسأله الحاديه والخمسون
١٠٠	اشاره
١٠٣	فصل
١٠٤	تعريف مركز

سرشناسه : مفيد، محمد بن محمد، ق ٤١٣ - ٣٣٦

عنوان و نام پديد آور : المسائل العكبريه / تاليف الشيخ المفيد محمد بن محمد؛ تحقيق على اكبر الالهى الخراسانى

مشخصات نشر : [قم] : المؤتمر العالمى لالفیه الشيخ المفيد، ١٤١٣ ق . = ١٣٧٢.

مشخصات ظاهرى : ١٣٥ ص . نمونه

فروست : (مصنفات الشيخ المفيد ٤٩)

وضعيه فهرست نويى : فهرست نويى قبلى

يادداشت : عربى

يادداشت : كتابنامه : ص . ١٥ - ١٢؛ همچنين به صورت زيرونويس

موضوع : كلام شيعه اماميه -- قرن ق ٤

شناسه افزوده : الهى خراسانى ، على اكبر، مصحح

شناسه افزوده : كنگره جهانى هزاره شيخ مفيد (١٣٧٢: قم)

رده بندى كنگره : BP٢٠٩/٦ / م٧ ٤٩،٦ ج

رده بندى ديويى : ٢٩٧/٤١٧٢

شماره كتابشناسى ملي : م ٧٢-٢٣١٤

المقدمه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى يؤيد بالتوفيق من يتمم هداه ويخذل من عدل عن سبيله واتبع هواه وصلى الله على نبيه الذى استخلفه واجتباها واصطفاه من كافه بريته وارتضاه و على البرره من أهل بيته المقتدين به فى طاعته لربه وتقواه وسلم كثيرا و بعد فقد وقفت أطال الله بقاء الحاجب فى عز طاعته وأدام توفيقه وحرسه بعصمته على المسائل التى أنفذها إلى وسأل الإجابة عنها بما يزيل الشبهات

المعترضه فى معانيها وتأمّلت ماتضمنه و ليس منها سؤال إلا و قدسلف لى فيه أجوبه و ثبت فى معناه عنى كلام يزول به عن فهمه
الارتياب والأمر فى جميع ذلك بمن الله قريب و أنا بمشيئه الله وعونه

أثبت له أيده الله الأجوبه كما سأل وأعتمد الإيجاز فيها والاختصار إذ كان استقصاء القول في ذلك مما ينتشر به الخطاب ويتسع به الكلام ويطول به الكتاب و الله الموفق للصواب .

المسأله الأولى

عن قول الله تعالى إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً قال السائل و إذا كانت أشباحهم قديمه وهم فى الأصل طاهرون فأى رجس أذهب عنهم قال وأخرى أنه لا يذهب بالشىء إلا بعد كونه قال ونحن مجمعون على أنهم لم يزالوا طاهرين قديمى الأشباح قبل آدم ع .الجواب عما تضمنه هذه الأسئلة أن الخبر عن إرادة الله تعالى إذهاب الرجس عن أهل البيت ع والتطهير لهم لا يفيد إرادته عزيمه أو ضميراً

-قرآن- ٢٢-١٠٧

[صفحه ٢٧]

أوقصدا على ما يظنه جماعه ضلوا عن السبيل فى معنى إرادته الله عزاسمه وإنما يفيد إيقاع الفعل الذى يذهب الرجس و هو العصمه فى الدين أو التوفيق للطاعه التى يقرب العبد بها من رب العالمين و ليس يقتضى الإذهاب للرجس وجوده من قبل كما ظنه السائل بل قديده بما كان موجودا ويذهب بما لم يحصل له وجود للمنع منه والإذهاب عبارته عن الصرف و قديصرف عن الإنسان ما لم يعتريه كما يصرف ما اعتراه ألاترى أنه يقال

فيقصد إلى المسأله منه تعالى عصمته من السوء دون أن يراد بذلك الخبر عن سوء به والمسأله فى صرفه عنه . و إذا كان الإذهاب والصراف بمعنى واحد فقد بطل ما توهمه السائل فيه وثبت أنه قديدهب بالرجس عمن لم يعتره قط الرجس على معنى العصمه له منه والتوفيق لما يبعده من حصوله به فكان تقدير الآيه حينئذ إنما يذهب الله عنكم الرجس الذى قد اعترى سواكم بعصمتكم منه ويظهركم أهل البيت من تعلقه بكم على ما بيناه . و أما القول بأن أشباحهم ع قديمه فهو منكر لا يطلق والقديم فى الحقيقه هو الله تعالى الواحد الذى لم يزل و كل ما سواه محدث مصنوع مبتدأ له أول والقول بأنهم لم يزلوا طاهرين قديمى الأشباح قبل آدم كالأول فى الخطأ ولا يقال لبشر إنه لم يزل قديما.

[صفحه ۲۸]

و إن قيل إن أشباح آل محمد ع سبق وجودها وجود آدم فالمراد بذلك أن أمثلتهم فى الصور كانت فى العرش فرآها آدم ع وسأل عنها فأخبره الله أنها أمثال صور من ذريته شرفهم بذلك وعظمتهم به فأما أن يكون ذواتهم ع كانت

قبل آدم موجوده فذلك باطل بعيد من الحق لا يعتقدده محصل و لا يدين به عالم وإنما قال به طوائف من الغلاة الجهال والحشويه من الشيعة الذين لا بصر لهم بمعانى الأشياء و لاحقيقه الكلام . و قد قيل إن الله تعالى كان قد كتب أسماءهم على العرش فرآها آدم

[صفحه ٢٩]

ع وعرفهم بذلك وعلم أن شأنهم به عند الله العظيم عظيم و أما القول بأن ذواتهم كانت موجوده قبل آدم ع فالقول فى بطلانه على ما قدمناه .

المسأله الثانيه

اشاره

قال السائل قد أجمعنا أن محمدا وآله ص أفضل من ابراهيم وآله ع قال ونحن نسأل الله فى الصلاه على ماورد به الأثر أن يصلى على محمد وآله كما صلى على ابراهيم وآل ابراهيم فكأننا نسأله الحطيظه عن منزلتهم إذ كنا قد أجمعنا على أنهم أفضل من ابراهيم وآله قال و إذا صح أن الأنوار قديمه فما بال ابراهيم قال رَبَّنَا وَ ابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ و شدد ذلك ماورد به الخبر أنه قيل يا رسول الله مابده أمرك قال دعوه ابراهيم . والجواب وبالله التوفيق أنه ليس فى مسألتنا الله تعالى أن يصلى على محمد وآله كما صلى على ابراهيم وآل ابراهيم

ما يقتضى الرغبه إليه فى إلحاقهم بدرجة ابراهيم وآل ابراهيم وأنهم محطوطون عن تلك الدرجه وإنا نسأله التفضل عليهم برفعهم إليها كماظنه السائل وأشباهه ممن لا علم لهم بمعانى الكلام وإنما المراد بذلك الرغبه إلى الله فى أن يفعل بهم المستحق لهم من التعظيم والإجلال كما فعل بإبراهيم وآله ما استحقوه من ذلك فالسؤال يقتضى

قرآن-٣١٨-٣٥٥

[صفحه ٣٠]

تنجيز المستحق لهم منه تعالى و إن كان أفضل مما استحقه ابراهيم وآله ولهذا نظير من الكلام فى المتعارف و هو أن يقول القائل لمن كسى عبده فى ماضى الدهر وأحسن إليه اكس ولدك الآن كما كسوت عبدك وأحسن إليه كما أحسنت إلى عبدك من قبل ولا يريد مسأله إلحاق الولد برتبه العبد فى الإكرام ولا التسويه بينهما فى ماهيه الكسوه والإحسان ومماثلتهما فى القدر بل يريد به الجمع بينهما فى الفعلية والوجود و لو أن رجلا استأجر إنسانا بدرهم أعطاه إياه عند فراغه من عمله ثم عمل له أجير من بعد عملا يساوى أجرته ديناراً لصح أن يقال عند فراغ الإنسان من العمل أعط هذا الإنسان أجره كما أعطيت فلانا أجره أو يقول الأجير نفسه وفنى أجرتى كما وفيت أجيرك بالأمس أجرته ولا يقصد

التمثيل بين الأجيرين في قدرهما و لالسؤال في إلحاق الثاني برتبه الأول على وجه الحط عن منزلته والنقص له من حقه فهكذا القول في مسألتنا الله سبحانه الصلاة على محمد وآله ع كما صلى على ابراهيم وآل ابراهيم حسب ما بيناه وشرحناه .

فصل

فأما تكرار القول بأنه قد صح أنهم أنوار فقد قلنا فيه ما يكفي وبيننا

[صفحة ٣١]

أنه مذهب مردود ووصفنا الذاهب إليه من الناس بما ذكره من الغلو والتقليد بغير بيان و أما الخبر الثابت

عن النبي ع أنادعوه ابراهيم

-رواية-١-٢-رواية-١٧-٣٥

فلم يأت بأنه كان جوابا عن المسألة له عن بدء أمره و لو سئل عن بدء أمره لما كان لقوله أنادعوه ابراهيم محصول لأنه إن أراد بالبدء الإرسال فلم يكن عن دعوه ابراهيم و إن أراد الذكر فقد كان ذلك قبل ابراهيم حين ذكره الله لنبيه آدم ع و في الخبر أنه مذکور للملائكة قبل آدم ع وبالجملة فإننا غير مصححين لقدم الأنوار التي ذكرها السائل و قد قلنا في ذلك ما فيه مقنع إن شاء الله تعالى .

المسألة الثالثة

وسأل السائل أيضا عن قول يعقوب ع لمارأى يوسف المنام فقال وَ كَذَلِكَ يَجْتَنِيكَ رَبِّكَ وَ يُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَ يُنِيمُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَ عَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَ قَوْلُهُ بَعْدَ ذَلِكَ لِأَخَوْتِهِ وَ أَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّنْبُ وَ أَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ وَ قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ يَكُونُ نَبِيًّا وَ أَنَّهُ

-قرآن-٦٦-٢٢٠-قرآن-٢٤٥-٣٠١

[صفحة ٣٢]

لا يجوز أن يأكله الذئب مع إجماعنا على أن لحوم الأنبياء محرمة على الوحش الجواب وباللغة التوفيق أن يعقوب ع تأول رؤيا

يوسف ع على حكم رؤيا البشر التي يصح منها ويبطل و يكون التأويل لها مشترطا بالمشيئه و لم يكن يوسف ع فى تلك الحال نبيا يوحى إليه فى المنام فيكون تأويلها على القطع والثبات فلذلك لم يجزم على ماقتضته من التأويل وخاف عليه أكل الذئب عندإخراجه مع إخوته فى الوجه الذى التمسوا إخراجه معهم فيه و ليس ذلك بأعجب من رؤيا ابراهيم ع فى المنام و هونبى مرسل و خليل للرحمن مصطفى مفضل أنه يذبح ابنه ثم صرفه الله تعالى عن ذبحه وفداه منه بنص التنزيل مع أن رؤيا المنام أيضا على شرط صحه تأويلها ووقوعه لامحاله ليس بخاص لايحتمل الوجوه بل هو جارى مجرى القول الظاهر المصروف بالدليل عن حقيقته إلى المجاز وكالعموم الذى يصرف عن ظاهره إلى الخصوص بقرائنه من البرهان و إذا كان على ماوصفناه أمكن أن يخاف يعقوب على يوسف ع من العطب قبل البلوغ و إن كانت رؤياه تقتضى على ظاهر حكمها بلوغه ونيله النبوه وسلامته من الآفات و هذا بين لمن تأمله و الله الموفق للصواب .

المسأله الرابعه

وسأل هذاالسائل عن قوله

تعالى وَ النَّجْمِ وَ الشَّجَرِ يَسْجُدَانِ وَقوله أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَن فِي الْأَرْضِ

قرآن-٣٥-٦٦-قرآن-٧٥-١٤٨

وسأل هذاالسائل عن قوله تعالى وَ النَّجْمِ وَ الشَّجَرِ يَسْجُدَانِ وَقوله أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَن فِي الْأَرْضِ

وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النَّجُومُ وَ الْجِبَالُ وَ الشَّجَرُ وَقَالَ هذه كلها جمادات لآحياء لها فكيف تكون ساجده لله و مامعنى سجودها المذكور. والجواب وبالله التوفيق أن السجود فى اللغة التذلل والخضوع و منه سمي المطيع لله ساجدا لتذلل بالطاعة لمن أطاعه وسمى واضع جبهته على الأرض ساجدا لمن وضعها له لأنه تذلل بذلك له وخضع والجمادات و إن فارقت الحيوانات بالجماديه فهى متذلل لله عز و جل من حيث لم تمتنع من تدبيره لها وأفعاله فيها والعرب تصف الجمادات بالسجود وتقصد بذلك ماشرحناه فى معناه ألاترى إلى قول الشاعر و هوزيد الخيل .

قرآن-١-٦٠

بجمع تفضل البلق فى حجراته || ترى الأكم فيه سجدا للحوافر

أراد أن الأكم الصلاب فى الأرض لاتمتنع من هدم حوافر الخيل لها وانخفاضها بها بعدالارتفاع و قال سويد الشاعر

ساجد المنخر لايرفعه || خاشع الطرف أصم المستمع

والتذلل بالاضطرار والاختيار لله عزاسمه يعم الجماد والحيوان

الناطق والمستبهم معا فالمتذلل لله تعالى بالاختيار والفعل من نفسه هوالحى العاقل المكلف المطيع والمتذلل له بالاضطرار هوالحى المستبهم والناطق الناقص عن حد التكليف والكمال الكافر أيضا. والجمادات جميعهم مصرف بتدبير الله تعالى و غيرممتنع من أفعاله به وآثاره فيه فالكل إذاسجد لله جل اسمه متذلل له خاضع على مايبناه و هذا ما لا يخلت معناه على من له فهم باللسان .

[صفحه ٣٤]

المسأله الخامسه

قال السائل والأنبياء عندنا معصومون كاملون فما بال موسى ع كان تلميذا للخضر و هوأعلى منه ثم أنكر على الخضر فعله والحق فيه .الجواب وبالله التوفيق أن موسى ع اتبع الخضر قبل أن ينأ ويبعث و هوإذ ذاك يطلب العلم ويلتمس الفضل فيه فلما كلمه الله وانتهى من الفضل فى العباده والعلم إلى الغايه التى بلغها بعثه الله تعالى رسولا واختاره كليما نبيا و ليس فى اتباع الأنبياء العلماء قبل نبوتهم قدح فيهم و لامنفر عنهم و لاشين لهم و لامانع من بعثتهم واصطفائهم و لو كان موسى ع اتبع الخضر بعدبعثته لم يكن ذلك أيضا قادحا فى نبوته لأنه لم يتبعه لاستفادته

منه علم شريعته وإنما اتبعه ليعرف باطن أحكامه التي لا يخل فقد علمه بهابكماله في علم ديانته و ليس من شرط الأنبياء ع أن يحيطوا بكل علم و لا- أن يقفوا على باطن كل ظاهر و قد كان نبينا محمداً أفضل النبيين وأعلم المرسلين و لم يكن محيطاً بعلم النجوم و لا متعرضاً لذلك و لا يتأتى منه قول الشعر و لا ينبغي له و كان أمياً بنص التنزيل و لم يتعاط معرفه الصنائع و لما أراد المدينة استأجر دليلاً على سنن الطريق و كان يسأل عن الأخبار و يخفى عليه منها ما لم يأت به إليه صادق من الناس فكيف ينكر أن يتبع

[صفحه ٣٥]

موسى ع الخضر بعد نبوته ليعرف بواطن الأمور فيما كان يعلمه مما أورده الله سبحانه بعلمه من كون ملك يغصب السفن و كنز في موضع من الأرض و طفل إن بلغ كفر و أفسد و ليس عدم العلم بذلك نقصاً و لاشينا و لا موجبا لانخفاض عن رتبه نبوته و إرسال و أما إنكاره ع خرق السفينه و قتل الطفل فلم ينكره على كل حال وإنما أنكر الظاهر منه ليعلم باطن الحال منه و قد كان منكراً في ظاهر الحال و ذلك جار مجرى قبول الأنبياء ع

شهادات العدول في الظاهر و إن كانوا كذبه في الباطن و عند الله وإقامه الحدود بالشهادات و إن كان المحدودون براء في الباطن و عند الله و هذا أيضا مما لا يلتبس الأمر فيه على متأمل له من العقلاء.

المسألة السادسة

إشارة

وسئل عن قول أمير المؤمنين ع في دعائه على القاعدين عن نصرته من جنده

اللهم أبدلني بهم خيرا منهم وأبدلهم بي شرا مني

روايت- ١- ٢- روايت- ٣- ٥٦

فقال ماوجه هذا الكلام و لم يكن ع شريرا و لا كانوا هم أختيارا وكيف يسأل الله أن يبدلهم به شريرا والشر ليس من الله. الجواب وبالله التوفيق أن العرب تصف الإنسان بما يعتقد في نفسه و إن كان اعتقاده ذلك باطلا وتذكر أنفسها بما هي على خلافه لاعتقاد المخاطب فيها ذلك و لما ذكرناه نظائر في القرآن وأشعار العرب الفصحاء.

[صفحة ٣٦]

قال الله عزاسمه ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ و لم يكن كذلك بل كان ذليلا لئما فوصفه بضمه ما هو عليه لاعتقاده ذلك في نفسه واعتقاد من اعتقد فيه ذلك . و قال حكاية عن موسى ع فيما خاطب به السامري و انظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً و لم يرد إلهه في الحقيقة الذي هو الله عز و جل وإنما أراد إلهه في اعتقاده و قال حسان بن

ثابت يرد على أبي سفيان فيما هجا به النبي ص

قرآن-٢٠-٥٥-قرآن-٢١٣-٢٦٢

أتهجوه ولست له بند || فشر كما لخير كما الفداء

و لم يكن في النبي ص شر ولا- كان ص شريرا حاشاه من ذلك وإنما أراد حسان بما أورده من لفظ الدعاء في البيت الذى أثبتناه عنه ماقدمناه من تعلق الصفه باعتقاد المخاطب أو تقديرها على مايمكن من اعتقاد الخطأ في ذلك حسب ماشرحناه و في معنى ذلك قوله تعالى أ ذَلِكَ خَيْرٌ نَزَّلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ومعلوم أنه لاخير في شجره الزقوم على حال ونظائر ذلك كثيره.

قرآن-٢٦٥-٣٠٩

[صفحه ٣٧]

فصل

فأما قول السائل إن أمير المؤمنين ع سأل الله إبدالهم به شرا منه والتمس منه الشر مع أنه تعالى لايفعل الشر فالوجه فيه على خلاف ماظنه و هو أنه ع لم يسأل الله سبحانه أن يفعل بخلقه شرا و لا أن ينصب عليهم شريرا لكنه سأله التخليه بين الأشرار من خلقه وبينهم عقوبه لهم و امتحانا وسأله أيضا أن لايعصمهم من فتنه الظالمين بما قدمت أيديهم مما يستحقون به العذاب المهين ونظير ذلك في معناه قوله تعالى وَ إِذ تَأَذَّنَ رَبِّكَ لِيُبَعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وقوله أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزَّهُمْ

أَزَا وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا لِيَمَكِّرُوا فِيهَا وَلَمْ يردْ بِذَلِكَ الْبَعْثَةَ الَّتِي هِيَ بَعْثَةُ الرِّسْلِ وَالْأَمْرَ بِذَلِكَ وَالتَّرْغِيبَ فِيهِ وَإِنَّمَا أَرَادَ التَّخْلِيَةَ وَالتَّمَكِينَ وَتَرَكَ الْحِيلُولَةَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمَذْكُورِ وَهَذَا بَيْنَ وَاللَّهِ الْمَحْمُودِ.

قرآن-٤٢٥-٥١٩-قرآن-٥٢٨-٥٨٨-قرآن-٦٠٤-٦٧٦

[صفحه ٣٨]

المسأله السابعه

وسأل فقال إذا كان الله تعالى لا تعلم هيئته ولا يحس ولا يدرك كيفيته ولا يشبه خلقه ولا تحسه الأوهام والخواطر ولا يحويه مكان ولا حيث ولا أوان فكيف صدر الأمر والنهي عنه إلى الحجج ع وكيف هيئه ذلك هذا سؤال السائل بألفاظه مع اختلاطها وفسادها. والجواب وبالله التوفيق إن الله تعالى عن أن يكون له هيئه أو كيفيه أو يشبه شيئاً من خلقه أو يتصور في الأوهام أو يصح خطور ذلك على الصحه لأحد ببال و تعالى أيضا عن المكان والزمان وحصول الأمر منه والنهي للحجج ع والسفراء ثابت معقول لا يشتهبه معناه على الألباء وهو أن يحدث سبحانه كلاماً في محل يقوم به الكلام كالهواء وغيره من الأجسام يخاطب به المؤهل للرساله ويدله على أنه كلامه سبحانه دون من سواه بأنه لا يقدر عليها أحد من الخلق على كل حال فيعلم المخاطب

بذلك أنه كلام الله لما قد ثبت في العقول من حكمته تعالى و أنه لا يلبس على العباد و لا يصدق كاذبا عليه و لا يعضد باطلا
ببرهان . ونظير ذلك إرساله لموسى ع وتكليمه إياه و وحيه إليه في البعثه له

[صفحه ٣٩]

والإرسال فأحدث كلاما في الشجره التي رام موسى منها اقتباس النار أوفيما يتصل بالشجره من الهواء ودله على أنه كلامه تعالى
دون من سواه بجعل يده بيضاء من غير سوء وقلب عصاه ثعبانا حيا يسعى في الحال فعلم موسى ع بهذين المعجزين أن المكلم له
إذ ذاك هو الله جل اسمه الذي لا يقدر على مثل صنيعه باليد والعصا أحد من الخلق . ثم قد يكون الكلام من الله تعالى في معنى
الإرسال بخاطب المرسل نفسه من غير واسطه بينه وبينه من السفراء و قد يكون بخطاب ملكك يتوسط في السفاره بينه و بين
المبعوث من البشر ويعضد كلامه للملك بمثل ما عضد كلامه لموسى ع من الآيات و هذا بين لا إشكال فيه والمنه لله

المسأله الثامنه

وسأل فقال قدورد الخبر أن

النبي ص قال مامنا إلا من هم أوعصى إياحيى بن زكريا فإنه ما هم و لاعصى

-روايت-١-٢-روايت-١٨-٨٢

قال و قدسماه

الله سيذا و لم يسم غيره و إذاصح ذلك فهو خير الأنبياء.

[صفحه ٤٠]

والجواب وبالله التوفيق أن هذا الخبر غير ثابت عن النبي ص و لو ثبت لماوجب أن يكون يحيى أفضل الأنبياء إذ كان من هم وعصى قد تزيد تكاليفه على من لم يهم و لم يعص وتكون طاعاته وقربه أكبر وأعماله أشق وأكثر صلاحا للخلق وأنفع لاسيما وهم الأنبياء ومعاصيهم على مذهب من جوز ذلك عليهم من أهل العدل صغائر مغفوره. فأما وصف الله تعالى ليحيى ع بأنه سيد فذلك أيضا مما لا يوجب تفضيله على الأنبياء ع لأنه لم يوصف بالسياده والفضل عليهم وإنما وصف بسياده قومه والتقدم على أتباعه و أهل عصره و ذلك غير مقتض لسيادته على النبيين وتقدمه في الفضل على كافة المرسلين حسبما ذكرناه .

المسأله التاسعه

اشاره

وسئل عن قوله تعالى إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فسمى المعدوم شيئا والمعدوم ليس بشيء و خاطب المعدوم والمخاطب لا يكون إلا الموجود. والجواب وبالله التوفيق أن العرب تطلق على المعدوم ما لا يستحقه من

قرآن- ٢٤-٩٢

[صفحه ٤١]

السمه على الحقيقه إلا عندالوجود توسعا ومجازا ألا ترى أنهم يقولون فلان مستطيع للحج فيطلقون على ما لم يقع

من الفعل الذى إذا وجد كان حجا اسم الحج ويقولون تريد فى هذه السنه الجهاد فيسمون ما لم يقع بالجهاد و هو لا يستحق السمه بذلك إلا- بعد الوجود وزيد فى نفسه خصومه عمرو وصلح خالد وخطاب عبد الله ومناظره بكر والخصومه والصلح والخطاب والمناظره لا تكون فى الحقيقه إلا بأفعال موجوده وقد أطلقوا عليها السمه قبل الوجود وفى حال عدمها وقبل كونها على ما وصفناه وقد قال الله تعالى مخبرا عن المسيح ع أنه قال وَ مُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فسماه رسولا قبل وجوده والرسول لا يكون رسولا فى حال عدمه ولا يستحق هذه السمه إلا بعد وجوده وبعثته .

قرآن- ٥٢٥-٥٨١

فصل

فأما قوله إن الخطاب لا يتوجه إلا- إلى موجود ولا يصح توجهه إلى المعدوم فالأمر كذلك و لم يخبر الله تعالى بأنه خاطب معدوما ولا كلم غير موجود وإنما أخبر أن الأفعال غير متعذره عليه و أنه مهما أراد إيجادها منها وجد كما أراد والعرب تتوسع بمثل ذلك فى الكلام فيقول القائل منهم فى الخبر عمن يريد ذكره باتساع قدره ونفوذ الأمر وقوه السلطان فلان إذا أراد شيئا و قال له كن فكان و هو لا يقصد بذلك الخبر عن كلامه لمعدوم وإنما يخبر عن قدرته وتيسر الأمر له حسبما بيناه .

[صفحہ

المسأله العاشره

وسئل عن قوله تعالى لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ فقال هذا خطاب منه لمعدوم لأنه يقوله عند فناء الخلق ثم يجيب نفسه فيقول لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ وكلام المعدوم سفيه لا يقع من حكيم وجوابه لنفسه عن سؤاله المعدوم أو تقريره إياه خلاف للحكمه والعقول . والجواب وبالله التوفيق أن الآيه غير متضمنه للخبر عن خطاب معدوم ولا تقرير لغير موجود بل فيها ما يوضح الخبر عن تقرير لموجود وهو قوله عز وجل لِنُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ و يوم التلاق هو يوم الحشر عند التقاء الأرواح والأجساد وتلاقى الخلق بالاجتماع فى الصعيد الواحد وقوله يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ كد ذلك إذ كان البروز لا- يكون إلا للموجود والمعدوم لا- يوصف بظهور و لا بروز فدل ذلك على أن قوله تعالى لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ خطاب للموجود وتقرير لفاعل ثابت العين غير معدوم ثم ليس فى الآيه أن الله تعالى هو القائل ذلك بل فيها قول غير مضاف إلى قائل بعينه فيحتمل أن يكون القائل ملكا أمر بالنداء فأجابه أهل الموقف ويحتمل أن يكون الله تعالى هو القائل مقررا غير مستخبر والمجيبون هم البشر المبعوثون أو الملائكة الحاضرون أو الجميع مع الجان وسائر المكلفين غير أنه ليس فى ظاهر الآيه ولا باطنها

مايدل على أن الكلام لمعدوم على مآظنه السائل وأقدم على القول به من غير بصيره ولا يقين . ووجه آخر و هو أن قوله عز و
جل لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمِيفيد وقوعه فى حال إنزال

قرآن-٢٤-٤٥-قرآن-١٢٣-١٤٧-قرآن-٤٠٥-٤٨٣-قرآن-٥٩٠-٦٠٨-قرآن-٧١٥-٧٣٦-قرآن-١٢٥٣-١٢٧٤

[صفحه ٤٣]

الآيه دون المستقبل أ لا ترى إلى قوله لنبيه ص لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لا- يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ
الْيَوْمِيعنى اليوم الذى تقدم ذكره ثم قال لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ فكان قوله لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمِمتنبها على أن الملك لله تعالى وحده يومئذ
و لم يقصد به إلى تقرير و لاستخبار و قوله تعالى لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ تأكيد للتنبيه والدلاله على تفرده تعالى بالملك دون من سواه
و يكون تقدير الآيه كقول القائل يوم كذا وكذا لمن الأمر فى اليوم المذكور أ ليس هولفلان أو فلان و لم يقصد بذلك تقريراً و
لاستخباراً ولا إخباراً وإنما قصد الدلاله على حال المذكور فى اليوم الموصوف و هذا ما لاشبهه فيه و الله المحمود.

قرآن-٥١-١٥٢-قرآن-١٩١-٢١٥-قرآن-٢٢٧-٢٤٨-قرآن-٣٤٤-٣٦٨

المسأله الحاديه عشره

اشاره

وسئل عن كلام الله لموسى ع بأى شىء كان ذلك و قد علمنا أن النطق لا يخرج إلا عن مكيف تعالى الله عن ذلك فما هذا النطق
و ماورد فيه . والجواب وبالله التوفيق أن الله تعالى كلم موسى ع بأن فعل كلاما له

فى الشجره التى سمعه منها أو فى الهواء المتصل بها والكلام غير محتاج إلى كىفیه المتكلم به وإنما يحتاج إلى محل يقوم به سواء كان لفاعله كىفیه أم لم يكن له وكذلك ماعدا الكلام من الأعراض كلها يحتاج إلى كىفیه

[صفحه ٤٤]

و لا يفتقر فى صحه العقل لها إلى كىفیه الفاعل و لم يكن الفاعل فاعلا من حيث كانت له كىفیه و لا ذلك من حده و حقيقتة و لا من شرط كونه فاعلا بل حقيقه الفاعل خروج مقدوره إلى الوجود و هو معناه و كل فاعل خارج مقدوره إلى الوجود فهو فاعل فأما كون الشىء جسما أو جوهرًا فليس من حدود الفاعلين و لا من حقائقهم و لا من شروطهم على ما ذكرناه . و الذى يدل على ذلك أنه قد يعرف الفاعل فاعلا- من لا يعتقده جسما و لا-جوهرًا و لا-يعرفه بذلك و يعرف الجسم جسما والجوهر جوهرًا من لا يعتقده فاعلا- و لا-يعلمه كذلك و لا-يجوز الفعلية منه فيعلم أن المتكلم لا يحتاج فى كونه متكلمًا إلى كىفيته إذ كان معنى المتكلم و حقيقته من فعل الكلام بدلاله أن كل من عرف شيئًا فاعلا- للكلام عرفه متكلمًا و كل من عرفه متكلمًا علمه فاعلا للكلام و

من اشتبه الأمر في فعله للكلام اشتبه في كونه متكلما و هذا واضح لمن تأمله إن شاء الله .

فصل

فأما الوصف لكلام الله تعالى بأنه نطق فمنكر من القول ولا يجوز وصف الباري تعالى بالنطق وإن وصف بالكلام إذ ليس معنى النطق معنى الكلام بل هما مختلفان في لسان العرب غير متفقين إذ كان المتكلم عندهم من فعل الكلام على ما بيناه والناطق ما كانت له أصوات تختص بآلته المنبثه في جملة جسمه وإن لم تكن تلك الأصوات كلاما مفهوما على ما ذكرناه ولو لم يكن به شرع ولا تضمنه القرآن ولا أطلقه أحد من أئمة أهل الإيمان لكفى فكيف والقول فيه ما ذكرناه .

[صفحة ٤٥]

المسألة الثانية عشر

إشاره

وسأل فقال إن قال المخالف أوجدونا النص على علي ع في القرآن و أن النص أوجب من الاختيار بدليل عقل وشرع وبطلان الخبر المروى في الاستخلاف على الصلاه و أنه لو صح لم يجز خلافه به والجواب وبالله التوفيق هذه ثلاث مسائل متباينات في المعاني والألفاظ وقد أمليت في كل واحده منها كلاما محفوظا عند أصحابنا وأوضح فيها ما يحتاج إليه المسترشد من البيان فأنا أرسم في كل واحده منها جملة من القول كافي في هذا المكان إن شاء الله .

فصل

أما قوله أوجدونا النص على أمير المؤمنين ع في القرآن فإننا نقول إن ذلك ثابت في مجمله دون التفصيل منه والظاهر الذي يخرج عن الاحتمال ولو كان ظاهرا في القرآن على التفصيل والبيان لما وقع فيه تنازع واختلاف وليس وجوده في المحتمل من الكلام بمانع من قيام الحججه به على الأنام كما كان النص على رسول الله ص بالنبوه والبشاره به في مجمل كلام الله سبحانه من التوراه والإنجيل و لم يكن ذلك مانعا من قيام الحججه به على الأنام و كما ثبت عند المخالف لنا إمامه أئمتهم وإن لم يكن عليها نص جلي من القرآن وثبت أنهم

النبي ص و إن لم يكن ذلك موجودا فى نصوص القرآن و كما ثبت النص على النصاب فى المال الذى فيه الزكاه وصفه الصلاه و كيفيتها وصفه الصيام و مناسك الحج و إن لم يكن ذلك كله منصوفا فى القرآن و ثبتت معجزات النبي ص و قامت حجتها على الخلق و إن لم تكن منصوفا فى ظاهر القرآن فكذلك ثبتت إمامه أمير المؤمنين ع بالنص من رسول الله ص و إن لم يكن ذلك مودعا فى صريح القرآن .

فصل

فمن المواضع التى ثبت فيها النص على إمامه أمير المؤمنين ع من مجمل القرآن قوله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فرض طاعه أولياء الأمر ك فرض طاعه نفسه و نبيه ص و أمير المؤمنين ع من أولياء الأمر بغير إشكال إذ كان للناس فى معنى هذه الآية أقوال أحدها أن أولياء الأمر العلماء الثانى هم أمراء السرايا الثالث أنهم الأئمه للأنام و قد حصل لأمر المؤمنين ع جميع هذه الأوصاف فكان من جملة العلماء باتفاق و كان من وجوه أمراء السرايا للنبي ص

بغير اختلاف و كانت له الإمامه بعده فى حال على الاجتماع فى ذلك

وعدم التنازع فيه بين جمهور العلماء فوجب أن يكون معينا بالآيه على ما بيناه و إذا كانت الآيه مفيده لفرض طاعته على حسب إفادتها طاعه النبي ص ثبت بذلك إمامته فى تنزيل القرآن .

فصل

و من ذلك قوله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ وَ قد ثبت أن المنادى به غير المنادى إليه و أن الأمور بالاتباع غير المدعو إلى اتباعه فدل ذلك على أن المأمورين باتباع الصادقين ليسوا هم الأمة بأجمعها وإنما هم طوائف منها و أن الأمور باتباعه غير المأمور بالاتباع و لابد من تمييز الفريقين بالنص و الإوقع الالتباس و كان فيه تكليف ما لا يطاق فلما بحثنا عن الأمور باتباعه وجدنا القرآن دالا عليه بقوله تعالى لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولَّوْا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ الْكِتَابِ وَ النَّبِيِّينَ وَ آتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ وَ السَّائِلِينَ وَ فِي الرِّقَابِ وَ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَ آتَى الزَّكَاةَ وَ الْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَ الصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ حِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ فَذكر سبحانه خصالا- تقتضى لصاحبها بمجموعها التصديق والصدق ودل على أنه عنى بالصادقين الذين

قرآن- ٢٥-٩٥-قرآن- ٤٧١-٩٤٣

[صفحه ٤٨]

أمروا باتباعهم من جمع الخلال التى

عددها دون غيره وضح بذلك التمييز بين الأمور بالاتباع والمدعو إلى اتباعه و لم نجد أحدا كملت له هذه الخصال المذكوره فى القرآن من أصحاب النبى ص سوى أمير المؤمنين ع بتواتر الأخبار ودلائل معانى القرآن ألا ترى أنه أعظم من آمن بالله واليوم الآخر وأجلهم وأرفعهم قدرا إذ كان أولهم إيمانا و كان مشهودا له بالإيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبين و كان ع ممن آتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين و ابن السبيل و فى الرقاب و قدشهد بذلك له القرآن فى قوله تعالى وَ يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَ يَتِيمًا وَ أَسِيرًا و كان هوالمعنى بذلك فى هذه الآيه على اتفاق العلماء بتأويل القرآن و كان ع ممن أقام الصلاة وآتى الزكاه و قدنطق القرآن بذلك فيه على الخصوص والإفراد حيث يقول سبحانه إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الْعَدِيدِينَ آمَنُوا الْعَدِيدِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ فَكَانَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ الثَّبَتُ فى تفسير القرآن وطابق اللفظ باللفظ فى الاثنتين معا على البيان و كان ع من الموفين لله بالعهد إذ لم يول الدبر فى حرب قط و لانهمزم فى مقام

من المقامات عن الأعداء ولا عصى نبي الله تعالى فى شىء

قرآن-٥٥٩-٦٢٦-قرآن-٨٠٦-٩٢٩

[صفحه ٤٩]

ولا فرط فى عهد له عليه وعقد على حال و كان ع من الصابرين فى البأس والضراء وحين البأس بظاهر شجاعته وثبوتة فى كل هول من غير جزع ولا خور له معروف على حال و ليس يمكن القطع باجتماع هذه الخلال لأحد سواه من الصحابه وغيرهم من الناس فثبت أنه هو الذى عناه الله تعالى بقوله وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ و هذانص على فرض اتباعه والطاعه له والإيمان به فى الدين من معنى المنزل فى القرآن .

قرآن-٢٩٢-٣١٩

فصل

و من ذلك قوله تعالى إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ فواجه الله سبحانه بالنداء جماعه أضافهم إلى غيرهم بالولاء وجعل علامه المنادى إليه إيتاءه الزكاه فى حال الركوع بقوله سبحانه وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ و لا خلاف عند أهل اللغه أن قول القائل جاءنى زيد راكبا وجاءنى زيد فى حال ركوبه ورأيت عمرا و هوقائم ورأيته فى حال قيامه كل واحد من هذه الألفاظ يقوم مقام صاحبه ويفيد مفاده و إذا ثبت أن الولاء فى هذه الآيه واجب لمن أتى الزكاه فى حال

ركوعه و لم يدع أحد من أهل القبلة لأحد أنه آتى الزكاه فى حال ركوعه سوى أمير المؤمنين ع و جب أنه المعنى بقوله وَ الَّذِينَ آمَنُوا و إِذْ ثَبَّتْ وَ لَا يَتَّخِذُ الْوَحْيَ حَسْبَ وَ لَا يَهْدِي اللَّهُ رِسْمَهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَ لَئِنْ لَمْ يَدْعُوا بِهِ نَارًا لَخَبِئَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ الْكَاذِبِينَ وَ لَئِنْ لَمْ يَدْعُوا بِهِ نَارًا لَخَبِئَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ الْكَاذِبِينَ وَ لَئِنْ لَمْ يَدْعُوا بِهِ نَارًا لَخَبِئَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ الْكَاذِبِينَ وَ لَئِنْ لَمْ يَدْعُوا بِهِ نَارًا لَخَبِئَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ الْكَاذِبِينَ

قرآن-٢٥-١٤٨-قرآن-٢٨١-٣١٧-قرآن-٦٨٦-٧٠٤

[صفحه ٥٠]

إذ كانت ولاية الله ورسوله ص للخلق إنما هي فرض الطاعة التي تجب للرعية و هذا كاف فى معنى الآية عن إطاله خطب ينتشر به الكلام .

فصل

مع أن الولاية فى اللغة و إن كانت تكون بمعنى الموده فإنها فى هذا الموضع غير متوجهة إلا- إلى معنى فرض الطاعة لأن قوله تعالى إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا لَكُمْ إِلا اللَّهُ وَمَحَالُ أَنْ يَقْضَىٰ بِالْوَلَايَةِ هَاهُنَا الْمَحَبَّةُ وَالْمُودَةُ وَلِأَنَّهُ قَدْ أُخْبِرَ فِي آيَةٍ أُخْرَىٰ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ فَدَلَّ عَلَىٰ أَنَّ الْوَلَايَةَ بِهَذِهِ الْآيَةِ خَاصَّةٌ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع بِمَعْنَىٰ يُزِيدُ عَلَى الْمُودَةِ وَ لِأَنَّهُ لَمَّا زَادَ عَلَى الْمَعْنَى الْمُودَةِ إِلا مَا ذَكَرْنَا مِنْ فَرْضِ الطَّاعَةِ الْمَقْتَضَى لِصَاحِبِهِ مِنَ الْخَلْقِ التَّقَدُّمَ بِالْإِمَامَةِ عَلَى مَنْ عَدَاهُ مِنَ الْأَنْامِ وَ فِي هَذَا الْقَدْرِ مَعَ إِيجَازِهِ غِنَاءٌ عَمَّا سِوَاهُ وَ الْإِبَانَةُ عَمَّا ذَكَرْنَا مِنْ تَضَمُّنِ الْآيَةِ النَّصِّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع بِالْإِمَامَةِ حَسَبَ مَا قَدَّمْنَا .

قرآن-١٣١-١٥٤

فصل

وقد اشتبه على ضعفه من مخالفينا اختصاص أمير المؤمنين ع بالولاية المذكورة فى القرآن لظاهر لفظ العموم فى قوله وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَانكروا لذلك أن يكون المعنى بها أمير المؤمنين ع و هو واحد و هذا بعد منهم عن اللغة إذ كانت قد أتت بمثله فى مواضع كثيرة من القرآن كقوله تعالى إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ هُوَ لَفِظٌ عَمُومٌ اخْتَصَّ بِالْبَارِئِ وَ حُدِّدَ تَعَالَى

قرآن-١١٦-١٣٤-قرآن-٢٨٤-٣١١

[صفحه ٥١]

و كذلك قوله إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ وَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ السَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَ قَوْلُهُ إِنَّ إِلَيْنَا

إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ وَقَوْلُهُ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَالْمَخَاطَبِ بِهِ رَسُولٌ وَاحِدٌ وَقَوْلُهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ فَوَاجِهَ تَعَالَى بِلَفْظِ التَّوْحِيدِ ثُمَّ اتَّبَعَ الْكَلَامَ بِلَفْظِ الْجَمْعِ وَقَالَ الْمَفْسُرُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ هَاهُنَا وَاحِدٌ وَقَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ نَزَلَتْ فِي وَاحِدٍ بَعِيْنَهُ نَادَى النَّبِيَّ ص فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ مَدْحِي زَيْنٌ وَإِنْ شَتْمِي شَيْنٌ . وَقَدْ جُنِيَ مَخَالَفُونَا فِي هَذَا الْبَابِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ جُنَايَهُ وَاضْحَهُ وَذَلِكَ لِقَوْلِهِمْ أَنَّ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ نَزَلَتْ فِي وَاحِدٍ بَعِيْنَهُ وَهُوَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي قَحَافَةَ عَلَى قَوْلِهِمْ فَكَيْفَ جَازَ أَنْ يَعْبُرَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بِلَفْظِ الْجَمْعِ وَفَسَدَ أَنْ يَعْبُرَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِذَلِكَ لَوْلَا الْخِزْيُ وَالْخِذْلَانُ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَدَمِ التَّوْفِيقِ

قرآن-١٤-٤٧-قرآن-٦٥-٩٣-قرآن-١٠٢-١٥١-قرآن-١٦٠-٢٠١-قرآن-٢٤١-٢٩٧-قرآن-٣٨٥-٤٢٣-قرآن-٤٦٠-٥٣١-
قرآن-٧٠١-٧٦٥

[صفحة ٥٢]

فصل

وَأَمَّا مَسْأَلَتُهُمْ مِنْ أَيْنَ صَارَ النَّصُّ أَوْلَى مِنَ الْإِخْتِيَارِ فَالْجَوَابُ أَنَّهُ كَانَ كَذَلِكَ لِأَنَّ مِنْ شَرَطِ الْإِمَامِ أَنَّهُ الْأَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْأَعْلَمُ الْأَشْجَعُ الْأَصْلَحُ وَذَلِكَ مِمَّا لَا يَعْلَمُ الْمَسْتَحَقُّ لَهُ عَلَى التَّعْيِينِ بِالْعَقْلِ وَلَا بِالْحَدْسِ فَثَبَّتَ أَنَّهُ لَا يَطْرُقُ إِلَيْهِ إِلَّا بِالنَّصِّ مِنَ الْعَالَمِ بِالسَّرَائِرِ وَالتَّوْقِيفِ مِنْهُ عَلَيْهِ . وَأَيْضًا فَإِنَّ الْإِمَامَ

يجب أن يكون معصوما كعصمه النبي ص و لا طريق إلى العلم بالعصمه إلا من جهة النص من صادق عن الله أو علم معجز خارق للعادات . وأيضا فإن الاختيار طريقه السمع دون العقول و ليس فى الشرع فرض الاختيار و لإباحته فبطلت الدعوى له فى الإمامه و فى بطلانها ثبوت النص و التوقيف .

فصل

و أما سؤالهم فى الخبر المروى عن النبي ص أنه استخلف أبابكر على الصلاه فالجواب أن ذلك من أخبار الآحاد التى لا توجب علما و لاعمالا- و ما كان هذا سبيله لم تثبت به حجه فى الدين ولأن الخبر بذلك جاء مختلفا فى لفظه ومعناه اختلافا يتناقض والقصه واحده فدل على فساده بحسب ما ذكرناه .

[صفحه ٥٣]

ولأنهم قدر ووا عن النبي ص روايه لا تنازع فيها أنه

قال يؤمكم أقرؤكم للقرآن فإن استووا فى القرآن فأفقهكم فى الدين

-روایت-١-٢-روایت-٨-٧٢

و لم يكن أبوبكر أقرأ الصحابه لما رووه من

قوله ص أفضاكم على ع وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ وأفرضكم زيد وأقرؤكم أبى

-روایت-١-٢-روایت-١٢-٨٧

و إذا كان الأمر على ما ذكرناه لم يجز أن يسن ص فى إمامه الصلاه سنه ثم يخالفها إلى غيرها لما تضمنه القرآن من قول النبي ص وَ مَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَأَكُمُ عَنْهُ وَ هَكَذَا جرت سنه الأنبياء لم يختلفوا فيها بل

اتفقوا عليها من غير اختلاف .

قرآن-١٢٧-١٧٨

فصل

و لو ثبت أن النبي ص أمره بالصلاه على مادعاه أهل الخلاف لما أوجب ذلك له الاستخلاف في مقام النبوه و لالنص عليه بالإمامه إذ ليس في الاستخلاف على الصلاه دليل على دعواهم الاستخلاف في

[صفحه ٥٤]

الإمامه من عقل و لاعاده و لاشرع و لالسان و قد استخلف رسول الله ص ابن أم مكتوم على الصلاه في المدينه و لم يكن ذلك دليلا- على استخلافه في الأنام و قد أمر رسول الله ص عمرو بن العاص على أبي بكر و عمر و أبي عبيده بن الجراح وغيرهم من المهاجرين الأولين و استخلفه عليهم في الحرب و الصلاه و لم يكن ذلك دليلا- على استخلافه في الإمامه العظمى على الأنام و استخلف عمر بن الخطاب صهيبا مولاه على الصلاه بالمسلمين في مده أيام الشورى و لم يكن في ذلك دليل على استخلافه في مقامه على الأنام هذا وهم أنفسهم يروون عن النبي ص أنه

قال صلوا خلف كل بر و فاجر

-روایت-١-٢-روایت-٨-٣٠

فأباح الصلاه خلف الفجار و ما أباحه لأمته جاز أن يتولى فعله فلا يكون في تقديمه رجلا للصلاه بالناس دليل على بره و طهارته فضلا عن أن يكون فيه دليل على إمامته للأنام مع

أنهم قد ناقضوا فيما اعتقدوه ورووه من الأخبار فرووا أن النبي ص

قال يؤمكم خياركم

-روایت-۱-۲-روایت-۸-۲۳

فأوجب بهذا القول إلى أن يكون الإمام خيرا من المأموم .

[صفحه ۵۵]

وروا أن أبابكر

قال وليتكم ولست بخيركم

-روایت-۱-۲-روایت-۸-۳۰

فنفى أن يكون خيرا من رعيته و ذلك يبطل روايتهم عن النبي ص أنه قدمه للصلاه ودل بذلك على أنه خيرهم و إذا اختلفت أحاديثهم في هذا المعنى وتضادت أقوالهم فيه على ما بيناه سقط التعلق في الاحتجاج منهم بالصلاه على ما شرحناه . و قد أفردت في مسأله الصلاه المنسوبه إلى أبي بكر كتابا استقصيت الكلام فيه و شرحت وجوه القول في معناه فمن ظفر به أغناه في هذا الباب عما سواه إن شاء الله .

المسأله الثالثه عشر

اشاره

وسأل أيضا صاحب المسائل فقال ما العله التي قسم بها أمير المؤمنين ع الغنائم بصفين و لم يقسمها بالبصره والطائفتان في فعلهما سواء بل أهل الجمل أعظم لنكتهم بعد إقرارهم وشبهه معاويه أقوى لطلبه بثار عثمان و هو وليه و ابن عمه . والجواب وبالله التوفيق الأمر على خلاف ما ظنه السائل و لم يختلف حكم أمير المؤمنين ع في الفريقين و لم يقسم غنائم الطائفتين إلا بما

[صفحه ۵۶]

حواه عسكره دون

ماسواه و لم ييبح اتباع مدير من الفريقيين و لالاإجهاز على جريحهم من الفئتين و من ظن أنه خالف بين حكمهما فقد ظن باطلا على ما ذكرناه .

فصل

فأما الشبهه التي قويت عندالسائل فهي ضعيفه جدا و ليس لمعاويه ولايه في دم عثمان مع ولده فإن ادعى ولده التوكيل في ذلك ادعى لطلحه والزبير فيتساوى الدعويان مع أنه لم يتول أمير المؤمنين ع قتل عثمان فيكون لأحد من أنسابه مطالبته بذلك و لوتولاه لكان المطالب به مبطلا لأنه يكون مطالبا لمحق بما يلزم المبطل

و قد قال رسول الله ص على مع الحق والحق مع على اللهم أدر الحق مع على حيثما دار

-روايته- ١-٢-روايته- ٢٨-٩٣

و قال ص اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله

-روايته- ١-٢-روايته- ١٣-٨١

فأى شبهه مع هذا في جواز قتال أمير المؤمنين ع .

المسأله الرابعه عشر

اشاره

و قال السائل رأينا رسول الله ص مقمدا للرجلين أعنى أبابكر وعمر لغير شرف كان لهما في الجاهليه و لاكثره عشيره و ظاهر شجاعه ثم صاحبهما وعظمهما حتى تم لهما بعده من الشبهه

[صفحه ٥٧]

ماتم لكبرهما في نفوس الناس فعرنا هل كانا منافقين و رسول الله ص يعلم ذلك منهما ويقدمهما على علم به أم ارتدا بعده وحملهما الحسد على ما كان منهما و قد كان يسع الرسول ص لماعلم نفاقهما اطراحهما و أن لايتزوج منهما. والجواب وبالله التوفيق أقول إن هذاالسؤال

مختلط غير مخلص و قدسمع صاحبه شيئاً في موضع من المواضع فجعله في غيره و الذى سأل عنه القوم في تقديم الناس أبابكر و لم يكن من أشرف العرب نسبا و لأكثرهم عشيره و لأوفرهم مالا و إنهم زعموا أن ذلك إنما كان لفضل وجدوه له في الدين . فأما تقديم رسول الله ص من قدم فليس تدخل الشبهه على أحد في أنه لم يفعل ذلك لشرف النسب أو عن العشيره أو المال . فخلط السائل بين علل التقديمين وأسبابهما وتحقيق السؤال أن يقولوا لم قدم رسول الله ص الرجلين أقدمهما على علم بفضلهما ورتبتهما أم قدمهما و هو شاك في ذلك أم متيقن ضده فيهما ونقيضه . فالجواب عن ذلك أنا لانسلم للقوم أن النبي ص قدم الرجلين تقديمًا يدل على فضلها في الدين و لاعاملهما إلا بما يقتضيه التدبير في من ظاهره بالإيمان والنصره له بالكلام فأما التقديم المنبئ عن منازل الثواب فلم يكن من رسول الله ص إلا في من أطلعه الله تعالى على مغيبه

[صفحه ٥٨]

من أهل الدين و قد قال الله جل اسمه ادْفَعْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ و لو قلنا

إن النبي ص وضعهما بحيث يستحقه المشكوك في نيته أو المعروف بأمارات عداوته لكنا نقول مقالا واضحا عند أهل الاعتبار ألاترى أن رسول الله ص منعهما من شريف المقام في الجهاد و لم يآتمنهما على المبارزه والنزال و أنه عرضهما بخير للقتال فانكشف عنهما من سوء الحال فيه ماحقق ضعف بصائرهما في الجهاد فردا رايه رسول الله ص وغرا أهل الإسلام بما كان منهما في الانهزام و لم يثبتا في يوم أحد ووليا في يوم حنين الأدبار و لم يرهماص أهلا لولايه في حياته و لاإماره على طائفه من الأمه قبل وفاته . وسلم إلى أبي بكر عشر آيات من سوره البراءه لينبذ بهاعهد المشركين فنزل جبرائيل الأمين من عند الله العلي العظيم بمنع ذلك و صرفه عن الأداء و توليه أمير المؤمنين ع ذلك المقام وقلد عليهما تاره عمرو بن العاص و تاره أخرى أسامه بن زيد مع كونه في عداد الأحداث و ردهما عن تزويج فاطمه ع و لم يرهما أهلا للمصاهره بهاع و لمااستشار الناس في الأسرى بيدر أشارا عليه بما انصرف عنه فخالفهما فيما رأياه و لمارأت عائشه تقديم أبيها أبي بكر في الصلاه على نفر من أهل الإسلام و علم النبي ص ذلك بادر معجلا و هو من المرض والاضطرار إلى الدعاه

قرآن- ٤١-١٣٧

[صفحه

والرفاهيه على أظهر حال حتى عزله عن الصلاه و لم يرضه لذلك المقام فى أمثال ما ذكرناه مما يطول باستقصائه الكلام فأى تقديم كان منه ص لهما فى الدين يموه الأمر فيه على النصاب لو لأنهم جهال أغمار.

فصل

فأما سؤالهم عن علم رسول الله ص بباطنهما فى الاعتقاد فإن أصحابنا قد أجابوا عن ذلك بثلاثة أجوبه. أحدها أن قالوا لم يكن ع عالما بباطنهما فى ذلك لأن الله تعالى ستره عنه كما ستر بواطن غيرهما من الناس فقال تعالى وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ. والثانى أن الأمر مشتبه فى الباب فجاز أن يكون الله تعالى أطلع على باطنهما فعرفه حق المعرفه و جاز أن يكون ستره عنه و ليس على أحد الأمرين دليل. الثالث أنه قد كان يعرف باطنهما على القطع والثبات والقول بأنهما كانا على حقيقه الإيمان أو النفاق مما يختلف فيه أصحابنا أيضا. فمنهم من يقطع على سلامه باطنهما فى أول الأمر. ومنهم من يقطع على خبث سرائرهما فى الدين وهم أصحاب الموافاه من أصحاب الإمامه ومعهم بذلك دلائل عقلية وسمعيه معا على الاتفاق. ومنهم من يقف فى ذلك .

-قرآن- ٢١٩-٢٩٧

[صفحه ٦٠]

و ليس يمكن المخالف التعلق بفعل من

رسول الله ص بهما يضاد القول الذى حكيناه عن أصحاب الموافاه والمدعى على النبى ص الإجلال لهما والإعظام مقتصر فى الدعوى على ذلك بغير برهان فلاوجه للتشاغل بالكلام على وجوه أفعال لم تثبت بحجه عقل و لاخبر معلوم و لاحجه كتاب .

فصل

فأما تزوج النبى ص بابنتيهما فغير مضاد للقول بعلمه من باطنهما ماذكرته الإماميه من أصحاب الموافاه لأنه قد تزوج بنات المنافقين والكفار فتزوج بسوده بنت زمعه و كان أبوها مشركا ومات على الضلال و تزوج برمله بنت أبى سفيان قبل الهجره و كان أبوها إذ ذاك أكبر رءوس الكفار وصاحب الحروب مع النبى ص فى مقام بعدمقام و تزوج بصفيه بنت حى بن أخطب بعد أن أعتقها وقتل أباه على الكفر والضلال فأى شبهه تدخل على عاقل فى سلامه بواطن آباء أزواج النبى ص وإخوتهم وأقاربهم مع ما ذكرناه و فى هذا القدر كفايه وغنى فى هذا الباب عما سواه .

المسأله الخامسه عشره

اشاره

وسأل أيضا عن تزويج أمير المؤمنين ع ابنته أم كلثوم عمر بن الخطاب و قد عرف خلافه و كفره وقول الشيعة أنه رد أمرها

[صفحه ٦١]

إلى العباس يدل على أنه كان يرى تزويجه فى الشريعة لأنه لو لم يجز لما ساغ له التزويج والتوكيل فيه قال السائل فإن كان عمر مسلما فلم امتنع على ع من مناكحته ثم جعل ذلك إلى العباس رضى الله عنه . والجواب وبالله التوفيق أن المناكح على ظاهر الإسلام دون حقائق الإيمان و الرجل

المذكور و إن كان بجحده النص ودفعه الحق قدخرج عن الإيمان فلم يخرج عن الإسلام لإقراره بالله ورسوله ص واعترافه بالصلاه والصيام والزكاه والحج و إذا كان مسلما بما ذكرناه جازت مناكحته من حكم الشريعة و ليس يمتنع كراهه مناكحه من يجوز مناكحته للإجماع على جواز مناكحه الفاسقين من أهل القبلة لفسقهم و إن كانت الكراهه لذلك لاتمنع من إباحته على مايبناه . و قدورد عن أهل البيت ع كراهه مناكحه شارب مسكر

وقالوا من زوج ابنته شارب الخمر فكأنما قادهها إلى الزناء

-روایت-۱-۲-روایت-۱۰-۶۲

و لاختلاف أنه إن عقد عليها لشارب خمر على سبيل التحريم أن العقد ماض و إن كان مكروها

[صفحه ۶۲]

و هذايسقط شبهه الخصم فى تزويج أمير المؤمنين ع عمر بن الخطاب و ماأورده فى توكيله العباس فى ذلك و توهم المناقضه والتضاد.

فصل

و قد قال بعض الشيعة أنه ع كان فيما فعله من ذلك مضطرا وإنما جعل الأمر فيه إلى العباس و لم يتوله بنفسه ليدل بذلك على اضطراره إليه فالضروره تبيح مايحظره الاختيار و هذاأيضا يسقط شبهه الخصم التى تعلق بها.

فصل

وبالجملة إن مناكحه الضال قدوجدت من الأنبياء ع عملا و عرضا ودعاء و لم يمنع من ذلك ضلالهم و لأوجب موالاه الأنبياء لهم و لايدل على ذلك ألا ترى أن النبى ص قدأنكح ابنتيه برجلين كافرين وهما عتبه بن أبى لهب و أبوالعاص بن الربيع و لم يقض ذلك بضلاله ص و لاهداهما و لامنتع المناكحه بينهما من براهه منهما فى الدين و قد قال الله تعالى مخبرا عن لوط ع هُوَ لَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْفعرض بناته على الكفار من قومه و قدأذن الله فى إهلاكهم و لم يقتض ذلك بولايته لهم و لامنع من عداوتهم فى الدين . و قدأقر رسول الله المنافقين على نكاح المؤمنات و أقر المؤمنين على نكاح المنافقات و لم يمنع ذلك من تباين الفريقين فى الدين و هذاالقدر كاف فى جواب ماسأل عنه السائل و لى فى هذه المسأله كتاب مفرد قداستقصيت الكلام

-قرآن-۳۶۸-۴۰۲

[صفحه ۶۳]

فيه فمن

وجده وتامله أعناه فى معناها عمن سواه إن شاء الله .

المسأله السادسه عشر

إشاره

قال السائل إذأصح النص بحدیث الغدير وغيره وكانت الأنصار قدسمعت ذلك وعرفته فكيف دعت إلى أنفسها أتراها أنسیت ذلك حين اجتمعت على سعد بن عباده أم عانددت فيه و مابالهم لمارأوا الأمر خارجا عنهم إلى قریش لم یذعنوا بالحق ویظهروا ماأبطنوه ویردوا الأمر إلى صاحبه ویمنعوا قریشا منه بذكر النص والاحتجاج به . والجواب وبالله التوفیق أن الأنصار لم تنس ذلك النص ولاجهلت معناه وإنما أقدمت على طلب الأمر والاستبداد به كما یقدم المسلم على ارتكاب محظور على غیرالاستحلال له لدواع تدعوه إلى ذلك وشهوات واستعجال اللذات ومحبه التأمیر فى الدنيا والرئاسات ولا یكون بفعله ذلك ناسیا للشرع ولامعاندا فيه .

فصل

فأما تركهم الإقرار بالنص عندخروج الأمر عنهم فذلك لأسباب اقتضته . أحدها طمعهم فى نیله من بعدفلو اعترفوا بالنص لأیسوا من الظفر به مع حصوله فى المنصوص علیه .الثانى أنهم كرهوا أن یظهروا ضلالهم فیما سبق منهم من ادعاء الأمر فأمسكوا عن الإقرار بالحق لذلك .

[صفحہ ۶۴]

الثالث أنهم اعتقدوا فى الإقرار بالنص ظهور باطلهم فى الدعوه إلى أنفسهم مع قرب مایرجونه من إخراج الأمر عن قریش إلى صاحبه ولا یكونون حیثئذ قدنالوا غرضا صحیحا

فى الاعتراف بالنص اللهم إلا أن يريدوا لله عزاسمه و ليس كل واحد يرى الرجوع فى كل حال إلى الله تعالى وإنما يرى ذلك من ترتفع عنه دواعى الدنيا و لم تكن مرتفعه عن طائفه من الأنصار فكذلك قاموا على ما كانوا عليه من دفع النص والإنكار.

فصل

و قد قال بعض الشيعة إن الأنصار لم تدعوا إلى أنفسها لتأمر على الأمة و تقوم فى مقام الخلافه وإنما دعوا إلى الأمر والتدبير مده شغل أمير المؤمنين بالنبي ص وفراغ قلبه للنظر فى أمر الإمرة من المصيبه به و هذا هو الظاهر من دعواهم لقولهم منا أمير ومنكم أمير و لم يقولوا نحن الأئمه والخلفاء و لامنا خليفه و لإمام ومنكم خليفه أو

[صفحه ٦٥]

إمام و هذا يسقط سؤال السائل و مافرع عليه من الكلام .

فصل

و قال أيضا بعض الشيعة إن الذى منع عند فوت الأمر لهم من الإقرار بالنص والشهاده به أنهم كانوا فى أول أمرهم وطلبهم الرئاسة قاصدين غرضين أحدهما إزالته عن المنصوص عليه والثانى حوزة دون قريش فلما فاتهم أحد الغرضين حصل لهم الآخر فلم يقع منهم الاعتراف بالنص لمناقضته أحد الغرضين المذكورين ومناقضه الغرض الآخر بل من العقلاء والجوابان الأولان أشبه بالأصل الذى قدمناه فى الجواب عن طلبهم الأمر وأقرب وضوحا عند ذوى العقول والدين وإليهما أذهب وعليهما أعول دون الآخرين و إن كانا مسقطين لاعتراض الخصوم على كل حال

المسأله السابعه عشر

اشاره

و قال السائل اعتراض فلسفى فقال إذا قلتم إن الله وحده لا شىء كان معه فالأشياء المحدثه من أى شىء كانت فقلنا له مبتدعه لا من شىء فقال أحدثها معا أو فى زمان بعد زمان قال فإن قلتم معا أوجدناكم أنها لم تكن معا وأنها حدثت شيئا بعد شىء و إن قلتم أحدثها فى زمان بعد زمان فقد صار معه شريك و هو الزمان . والجواب وبالله التوفيق أن الله لم يزل واحدا لا شىء معه و لاثانى له و أنه ابتداء ما أحدثه فى غير زمان و ليس يجب إذا أحدث بعد الأول

]

حوادث أن يحدثها في زمان و لو فعل لها زمانا لماوجب بذلك قدم الزمان إذ الزمان حركات الفلك أو مايقوم مقامها مما هو بقدرها في التوقيت فمن أين يجب عند هذاالفيلسوف أن يكون الزمان قديما إذا لم توجد الأشياء ضربه واحده لو لا أنه لايعقل معنى الزمان .

فصل

على أنه يقال لمن ظن أن الأفعال لا تكون إلا في زمان خبرونا عما بين الزمانين المتصلين أ هوزمان أو غير زمان فإن قالوا زمان أحالوا بجعلهم بينهما فصلا والمسألة عن غير هذا و إن قالوا لازمان بينهما اعترفوا بتقدير فعل لا في زمان و إن زعموا أن الزمان شيء واحد لا يتقدم بعضه بعضا أو جبوا أن يكون الموجود في سنه أربع مائه من الهجره هوالموجود في أول سنه من الهجره والموجود في عهد آدم على الابتداء مبتدأ في عهد النبي ص و أن زمان آدم هوزمان محمداص و هذاتجاهل لاختفاء به .

المسألة الثامنة عشر

إشاره

قال السائل خبرونا عن الفرق بين الزمان والدهر وقول الله تعالى هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قال ونحن نقول إن الأشباح مخلوقه قديمه. والجواب عما تضمنه هذاالفصل من المسائل أن الزمان هو ماضمن شيئا

قرآن-٦٨-١٣٧

[صفحة ٦٧]

مفروضا فأضيف إليه كقولهم كان كذا في زمن آدم أوزمان سليمان ونحو ذلك والدهر ماامتد من الأوقات وطال و لم يضيف إلى شيء بعينه فالزمان على ما ذكرناه أقصر من الدهر والدهر أطول من الزمان .

فصل

ومعنى قوله تعالى هـل أتى على الإنسان حين من الدهر قد أتى على الإنسان طائفه من الدهر وبعض الدهر لم يكن فيه شيئا مذكورا والحين على ما جاء به الأثر سته أشهر ومقدارها من الزمان قال تعالى توتى أكلها كل حين بإذن ربها وهى تأتي بشمرها فى كل سته أشهر ولسنا نقطع على أن الحين الذى كان أتى على الإنسان هذاالقدر بعينه وإنما يجعل معنى الحين فى الشرع وحكمه ما قدرناه للأثر على ما بيناه .

قرآن-٢١-٦٣-قرآن-٢٠٤-٢٤٥

فصل

و أما قوله إن الأشباح مخلوقه قديمه فهو باطل وكلامه متناقض اللهم إلا أن يريد بذكر القدم تقدم الزمان الذى لا ينافى الابتداء والحدوث فذلك مما يسلم به الكلام من التناقض إلا أنالسنا نعلم ماأراد بقوله الأشباح قديمه ومخلوقه و لا ماعناه بذلك فيكون كلامنا بحسبه والقول بأن الأشباح قديمه

[صفحه ٤٨]

بدع من القول لم يثبت عن صادق عن الله سبحانه فيما نعرفه إلا من كلام طائفه من الغلاه وعامه لامعرفه لهم بمعانى الكلام .

المسأله التاسعه عشر

اشاره

قال السائل وخبرنا عن الجنه والنار أخلقنا أم لا و عن الصور أى شىء هيئته و عن الريح من أى شىء خلقت . والجواب عن هذه المسائل أن الجنه والنار مخلوقتان على ماجاء به الأثر عن النبى ص وهما أيضا مسكونتان تسكنهما الملائكه إلى يوم المآب فيسكنهما حينئذ الإنس والجان و أماالصور فهو جمع صوره لأنه يقال صور وصور كمايقال فى جمع السوره سور وسور والمعنى فى قوله وَ نُفِّخَ فِي الصُّورِ يريد به إحياء الصور من الجن والإنس و كل مصور مات فى الدنيا فجعل إنشاء الحياه فيها كالنفخ فى الجسم يحركه فشبّه الحياه التى يكون فيهاحركه الأجسام بالنمو بالريح التى يتحرك فيها ماجاورها من الأجسام .

قرآن-٣٧٢-٣٩٢

فصل

فأما الريح فليس لها أصل خلقت منه مقطوع به و قد قيل إنها بخار الأرض و مايتحلل من الأجسام بالاستحاله وهى أجسام لطاف شفاف تتحرك

[صفحه ٤٩]

وتسكن وتجتمع وتفترق وتسخن وتبرد وتلد وتؤلم يقضى بذلك المشاهده ويستغنى بالظهور عن الاستدلال عليه .

المسأله العشرون

اشاره

قال السائل الإمام عندنا مجمع على أنه يعلم ما يكون فما بال أمير المؤمنين ع خرج إلى المسجد و هو يعلم أنه مقتول و قد عرف قاتله والوقت والزمان و مابال الحسين ع صار إلى أهل الكوفه و قدعلم أنهم يخذلونه و لاينصرونه و أنه مقتول فى سفره تلك و لم لماحوصر و قدعلم أن الماء منه لوحفر على أذرع يسيره لم يحفر و لم أعان على نفسه حتى تلف عطشا و الحسن ع وادع معاويه و هو يعلم أنه ينكث و لايفى و يقتل شيعه أبيه ع . والجواب وبالله التوفيق عن قوله أن الإمام يعلم ما يكون بإجماعنا أن

الأمر على خلاف ما قال و ما أجمعت الشيعة قط على هذا القول وإنما إجماعهم ثابت على أن الإمام يعلم الحكم في كل ما يكون
دون أن يكون عالماً بأعيان ما يحدث و يكون على التفصيل

والتمييز و هذا يسقط الأصل الذى بنى عليه الأستله بأجمعها.

فصل

ولسنا نمنع أن يعلم الإمام أعيان الحوادث تكون بإعلام الله تعالى له

[صفحه ٧٠]

ذلك فأما القول بأنه يعلم كل ما يكون فلسنا نطلقه و لانصوب قائله لدعواه فيه من غير حجه و لا بيان .

فصل

والقول بأن أمير المؤمنين ع كان يعلم قاتله والوقت الذى يقتل فيه فقد جاء الخبر متظاهرا أنه كان يعلم فى الجملة أنه مقتول وجاء أيضا بأنه كان يعلم قاتله على التفصيل فأما علمه فى وقت قتله فلم يأت فيه أثر على التفصيل و لوجاء فيه أثر لم يلزم ماظنه المستضعفون إذ كان لا يمتنع أن يتعبده الله بالصبر على الشهاده والاستسلام للقتل ليبلغه الله بذلك من علو الدرجه ما لا يبلغه إلا به ولعلمه تعالى بأنه يطيعه فى ذلك طاعه لو كلفها سواه لم يؤدها و يكون فى المعلوم من اللطف بهذا التكليف لخلق من الناس ما لا يقوم مقامه غيره فلا يكون بذلك أمير المؤمنين ع ملقيا بيده إلى التهلكه و لامعينا على نفسه معونه مستقبحه فى العقول .

[صفحه ٧١]

فصل

فأما علم الحسين ع بأن أهل الكوفه خاذلوه فلسنا نقطع على ذلك إذ لاحجه عليه من عقل و لاسمع و لو كان عالما بذلك لكان الجواب عنه ما قدمناه فى الجواب عن أمير المؤمنين ع بوقت قتله والمعرفه بقاتله لما ذكرناه .

فصل

أما دعواه علينا أنانقول إن الحسين ع كان عالما بموضع الماء وقادرا عليه فلسنا نقول ذلك و لاجاء به خبر على حال و ظاهر الحال التى كان عليها الحسين ع فى طلب الماء والاجتهاد فيه يقتضى بخلاف ذلك و لو ثبت أنه كان عالما بموضع الماء لم يمتنع فى العقول أن يكون متعبدا بترك السعى فى طلب الماء من ذلك الموضع و متعبدا بالتماسه من حيث كان ممنوعا منه حسب ما ذكرناه فى أمير المؤمنين ع غير أن الظاهر فى

[صفحه ٧٢]

خلاف ذلك على ما قدمناه .

فصل

والكلام فى علم الحسن ع بعاقبته حال موادعته معاويه بخلاف ماتقدم و قد جاء الخبر بعلمه ذلك و كان شاهد الحال له يقتضى به غير أنه دفع به عن تعجيل قتله وتسليم أصحابه إلى معاويه و كان فى ذلك لطف فى مقامه إلى حال معينه ولطف لبقاء كثير من شيعته وأهله وولده ورفع لفساد فى الدين هو أعظم من الفساد الذى حصل عندهدنته و كان ع أعلم بما صنع لما ذكرناه وبيننا الوجه فيه وفصلناه .

المسأله الحاديه والعشرون

اشاره

وسأل عن قوله تعالى إِنَّا لَنَنْصِرُ رُسُلَنَا وَ الْغٰلِبِينَ آمَنُوا فى الحياه الدنياه وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ و قال فى هذه الآيه تأكيد فقد أوجب تعالى بأنه ينصرهم فى الحالين جميعا فى الدنيا والآخره و هذا الحسين بن على ع حجه الله

قرآن- ٢٤-١١٥

[صفحه ٧٣]

قتل مظلوما فلم ينصره أحد و الله تعالى غضب لناقه فأهلك الأرض و من عليها و قد قتل هو و أهل بيته وسبى الباقون منهم فأملى الله لهم و لم يظهر غضبه عليهم فليعرفنا ما عندك فى ذلك مأجورا إن شاء الله تعالى . والجواب وبالله التوفيق أن الله تعالى وعد رسله و المؤمنين فى الدنيا والآخره بالنصر فأنجز وعده فى الدنيا ومنجز لهم وعده

فى الآخرة و لىس النصر الذى وعدهم به فى الدنيا هو الدوله الدنيويه والإظفار لهم بخصومهم والتهللك لهم إياهم بالغلبه بالسيف والقهر به وإنما هو ضمان لهم بالحجج البينات والبراهين القاهرات و قد فعل سبحانه ذلك فأيد الأنبياء والرسل والحجج من بعدهم بالآيات المعجزات وأظهرهم على أعدائهم بالحجج البالغات وخذل أعداءهم بالكشف عما اعتمدوه من الشبهات وفضحهم بذلك وكشف عن سرائرهم وأبدى منهم العورات وكذلك حال المؤمنين فى النصر العاجل إذ هم مؤيدون فى الدنيا بالبينات وأعداؤهم مخذولون بالالتجاء إلى الشبهات. فأما ما وعدهم تعالى من النصر فى الآخرة فإنه بالانتقام لهم من الأعداء وحلول عقابه بمن خالفهم من الخصماء وحميد العقابه لهم بحلول دار الثواب وذميم عقابه أعدائهم بصليتهم فى العذاب الدائم والعقاب ألاترى إلى قوله تعالى وَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ فَأُخْبِرْ عَزَّاسْمَهُ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ أَعْدَاءَ الرِّسْلِ وَ الْمُؤْمِنِينَ

قرآن-١١١١-١١٥٢

[صفحه ٧٤]

معاذيرهم فى القيامة و أن لهم فيها اللعنه وهى الطرد عن الخير والثواب والتبعيد لهم عن ذلك وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ يعنى العقابه و هو خلودهم فى العقاب و هذا يبطل الشبهه فى أن الحسين ع لم يتوجه إليه الوعد بالنصر لأنه

قتل وقتل معه بنوه و أهل بيته وأسروا الباقيون منهم إذ النصر المعنى ما ذكرناه . و ليس فى قتل الرسل فى الدنيا وظفر أعدائهم فى الأولى و إن كانوا هم الأعلون عليهم بالحجه والغالبون لهم بالبرهان والدلاله و يوم القيامه ينتصر الله لهم منهم بالنقمه الدائمه حسب ما بيناه و قد قالت الإماميه إن الله تعالى ينجز الوعد بالنصر للأولياء قبل الآخره عند قيام القائم والكره التى وعد بها المؤمنين و هذا لا يمنع من تمام الظلم عليهم حينما مع النصر لهم فى العاقبه حسب ما ذكرناه .

قرآن-٩٤-١١٥

فصل

فأما قوله إن الله غضب لناقه فأهلك الأرض و من عليها فالغضب من الله تعالى لم يكن للناقه وإنما كان لمعصيه القوم له فيها و جرأتهم على خلافه فيما أمرهم به فى معناها و قد عقرت على كل حال ونصر الله تعالى نبيه صالحا بالحجه عليهم لأنه كان أخبرهم بتعجيل النقمه منه على عقر الناقه و لو كان النبى ص أخبر بذلك لعجل لقاتليه العذاب و لما أخرج عنهم إلى يوم المآب و لو علم الله تعالى أن تعجيل العذاب لقاتل الحسين ع من اللطف فى الدين مثل اللطف الذى كان فى

تعجيل العذاب لعاقري الناقه لعجله كتعجيل ذلك لكنه تعالى علم اختلاف الحاليين في الخلق وتباين الفريقين في اللطف فدبر الجميع بحسب ما تقتضيه الحكمة من التدبير و هذه أسئلة شديده الضعف وشبهات ظاهره الوهن والاضمحلال و الله نسأل التوفيق

[صفحه ٧٥]

في كل حال .

المسأله الثانيه والعشرون

قال السائل و ما بال أمير المؤمنين ع مع اعتقاده في عائشه وعلمه بنفاقها وخلافها لم يطلقها عن الرسول ع و لم ردها إلى الحجاب و لم يحل ناموسها فليس ذلك بأعظم من قتل طلحه والزبير و من قتل من المسلمين في ذلك المكان . والجواب أن المرأه لم تكن لها برسول الله ص عصمه في الدين بعد الذي كان منها من الخلاف على أمير المؤمنين ع و قد كان مافرط منها في العداوه مغنيا في انقطاع عصمتها من رسول الله ص عن إحداث تطليق لها أو ما يقوم مقام ذلك من الفعل بل لم يكن لتطليقها معنى يصح فعله من العقلاء لأن الطلاق إنما يقصد به قطع العصمه الحاضره على المرأه النكاح لغير الزوج الذي هي في حباله بمتقدم عقد النكاح فإذا وقع الطلاق حلت به لغيره من الأزواج على شرط الشرع في قضاء العده أو تركها لاختلاف

الأحوال وقد حذر الله تعالى نكاح أزواج النبي ص على من سواه و لم يبيح ذلك بفرقه تقع بهن من موت و لاطلاق فلامعنى لإيقاع الطلاق بهن فى

[صفحه ٧٦]

الحياء و لا بعدالوفاه إذ هن فى الحالين جميعا محبوسات عن نكاح من سواه أ لاترى أن فرقه الموت أوكد من فرقه الطلاق وهى مع ذلك غيرمبيحه لأزواجه النكاح فعلم أنه لامعنى لإيقاع الطلاق لهن لذلك و لالقطع العصمه فى الدين إذ هى ثابتة للمطلقات مع الاتفاق فى الديانات .فأما قوله لم ردها إلى الحجاب و لم يحل ناموسها بترك ذلك فإنه إنما ردها إلى الحجاب بحراسه حكم الله تعالى فى تحريمها على الناس وحظر نكاحها بعد النبي ص على كل حال و لم يكن ذلك إعظاما لحقها و لإجلالا لقدرها وإنما كان إعظاما لحق النبي ص وإجلالا لقدره وصيانه له بعدالوفاه ماصانه به فى الحياه وتمييزا له عن كافة الخلق سواه فيما ذكرناه . و لو اقتضى الدين سوى ذلك فيها لأمضاه ع كما أمضى حكم الله تعالى فى الرجلين الذين شركاها فى الفتنه وأتباعهما من البغاه لكن حكم الله كان فيها ماصنعه ع و ليس

ذلك يكرام لها و لإجلال في الدين على ما ذكرناه .

المسأله الثالثه والعشرون

وسئل عن قول الله تعالى وَ إِذْ أَسْرَ النَّبِيِّ إِلى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً وَقَالَ

-قرآن- ٢٨-٧٩

[صفحه ٧٧]

ما كان ذلك السر والجواب عن ذلك أنا لوقلنا إن تعاطى الأخبار عن السر المذكور تكلف ساقط عنا لما توجهت حجه بذلك علينا إذ القرآن ناطق بأنه سر النبي ص إلى بعض أزواجه و لم ينطق بأنه شاع بعد الاستسرار به فلاعهده علينا في العجز عن ذكره إذ لم يجعل لنا سبيل إلى علمه . مع أنه قد جاء في حديث الشيعة عن جعفر بن محمد ع أن السر الذي كان من رسول الله ص إلى بعض أزواجه إخباره عائشه أن الله أوحى إليه أن يستخلف أمير المؤمنين ع و أنه قد ضاق ذرعاً بذلك لعلمه بما في قلوب قريش له من البغضاء والحسد والشنآن و أنه خائف منه فتنه عاجله تضر بالدين وعاهدها أن تكتم ذلك و لا تبديه وتستره وتخفيه . فنقضت عهد الله سبحانه عليها في ذلك وأذاعت سره إلى حفصه وأمرتها أن تعلم أباها ليعلمه صاحبه فيأخذ القوم لأنفسهم ويحتالوا في بعض ما يشته رسول الله ص لأمر المؤمنين ع في حديث طويل

له أسباب المذكوره ففعلت ذلك حفصه واتفق القوم على عقد بينهم إن مات رسول الله ص لم يورثوا أحدا من أهل بيته و لا يؤتوهم

[صفحه ٧٨]

مقامه واجتهدوا فى تأخيرهم والتقدم عليهم . فأوحى الله إلى نبيه ص بذلك وأعلمه ما صنع القوم وتعاهدوا عليه و أن الأمر يتم لهم محنه من الله تعالى للخلق بهم فوقف النبى ص عائشه على ذلك وعرفها ما كان منها من إذاعه السر وطوى عنها الخبر بما علمه من تمام الأمر لهم لئلا تتعجل المسره به وتلقيه إلى أبيها فيتأكد طمع القوم فيما عزموا عليه فهو قوله تعالى عَرَفَ بَعْضُهُ وَ أَعْرَضَ عَن بَعْضٍ فَالْبَعْضُ الَّذِى عَرَفَهُ مَا كَانَ مِنْهَا مِنْ إِذَاعِهِ سِرَّهُ وَالبَعْضُ الَّذِى أَعْرَضَ عَنْهُ ذَكَرَ تَمَامَ الْأَمْرِ لَهُمْ وَ كَانَ فِي الْآيَةِ مَا يُؤْذَنُ بِشَكِّ الْمَرْأَةِ فِي نُبُوَّتِهِ ص بقولها عند إخباره إياها بضيعها من أنبأك هذا قال نبأنى العليم الخبير

-قرآن- ٣٧١-٤٠٥

فصل

والعامه تقول إن السر الذى أسره النبى ص خلوه بماريه القبطيه فى يوم عائشه منه وقد كانت حفصه اطلعت على ذلك فاستكتمها رسول الله ص إياه فأذاعته وعلماء الأمه مجتمعون على اختلافهم أن هذه الآيه نزلت فى عائشه وحفصه خاصه من بين الأزواج فهذا الذى قاله فى

[صفحه ٧٩]

الآيه الفريقان .

المسأله الرابعه والعشرون

قال السائل قد أجمعنا على أن الحجج ع أحياء غير أموات يعون ويسمعون فهل هم فى قبورهم فكيف يكون الحى فى الثرى باقيا . والجواب أنهم عندنا أحياء فى جنه من جنات الله عز و جل يبلغهم السلام عليهم من بعيد ويسمعونه من مشاهدهم كما جاء الخبر بذلك مينا على التفصيل وليسوا عندنا فى القبور حالين و لا- فى الثرى ساكنين وإنما جاءت العباده بالسعى إلى مشاهدهم والمناجاه لهم عند قبورهم امتحانا وتعبدنا وجعل الثواب على السعى والإعظام للمواضع التى حلوها عند فراقهم دار التكليف وانتقالهم إلى دار الجزاء و قد تعبد الله الخلق بالحج إلى البيت الحرام والسعى إليه من جميع البلاد والأمصار وجعله بيتا له مقصودا ومقاما معظما محجوجا و إن كان الله عز و جل لا يحويه مكان و لا يكون إلى مكان أقرب من مكان فكذلك يجعل مشاهد الأئمه ع مزوره وقبورهم مقصوده و إن

لم تكن ذواتهم لها مجاوره و لأجسادهم فيها حاله.

[صفحه ٨٠]

المسأله الخامسه والعشرون

اشاره

وسأل عن قوله تعالى وَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ و قال فهل يكون الرزق بغير جسم و ماصوره هذه الحياه فإننا مجمعون على أن الجواهر لا تتلاشى فما حيثئذ الفرق في الحياه بين الكافر والمؤمن . والجواب أن الرزق عندنا لا يكون إلا للحيوان والحيوان عندنا ليسوا بأجسام بل هم ذوات أخرجوا في هذه الدار إلى الأجساد وتعذر عليهم كثير من الأفعال إلا بها وصارت آله لهم في الأفعال والاكتساب فإن أغنوا عنها بعد الوفاه جاز أن يرزقوا مع عدمها رزقا تحصل لهم به اللذات و إن افتقروا إليها كان الرزق لهم بحسبه في الدنيا على السواء.

-قرآن- ٢٤-١٢١

فصل

فأما قوله ماصوره هذه الحياه فالحيوه لاصوره لها لأنها عرض من الأعراض وهي تقوم بالذات الفعاله دون الأجساد التي تقوم بها حيوه النمو دون الحياه التي هي شرط العلم والقدرة ونحوهما من الأعراض .

فصل

و قوله إنا مجمعون على أن الجواهر لا تتلاشى فليس ذلك كما ظن و لو كان الأمر فيه كما توهم لم يمتنع أن توجد الحياه لبعض الجواهر وترفع من بعض كما توجد حيوه النمو لبعض الأجسام وترفع من بعض على الاتفاق و لو

[صفحه ٨١]

قلنا إن الحياه بعد النقله عن هذه الدار تعم أهل الكفر والإيمان لم يفسد ذلك علينا أصلا في الدين وكانت الحياه لأهل الإيمان شرطا في وصول اللذات إليهم والحياه لأهل الكفر شرطا في وصول الآلام إليهم بالعقاب .

المسأله السادسه والعشرون

اشاره

وسأل فقال خبرني عن قول الله تعالى وَ ما كانَ لِيُشِيرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَلَوْحِي قد عرفناه فما الحجاب وهل يقع الحجاب إلا على محدود وكيف صورته الكلام . والجواب أن الوحي الذي عناه الله تعالى في هذه الآيه ماسمعه الرسول بغير واسطه والمسموع من وراء الحجاب هو الكلام الذي تؤديه الوسائط إلى الرسل والبشر من غيرهم و ليس الحجاب المعنى في هذه

الآيه هوالشىء الذى يستر المتكلم عن كلمه ويجول بينه و بين مشاهدته كماظنه السائل لكنه ماوصفناه من الرسل والوسائط
بين الخلق و بين الله تعالى فشبهم بالحجاب الذى يكون بين الإنسان و بين غيره عندالكلام فيسمعه

من ورائه ولا يرى المتكلم من أجله والعرب تستعير للتشبيه والتمثيل ولا تضع ذلك موضع الحقائق إذ لو وضعت موضع الحقيقة لم تكن مستعيره للأمثال وقد قال الله عزاسمه وَ تِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ.

قرآن- ٤٠-١١٥-قرآن-٧٩٦-٨٦٦

فصل

و أما قوله كيف صوره الكلام فالكلام أيضا مما لا صور له لأنه عرض لا يحتمل التأليف والصوره هي ذات التأليف غير أن انراه أراد بالصوره الحقيقة

[صفحة ٨٢]

فحقيقه الكلام عندنا الأصوات المقطعه ضربا من التقطيع يفيد المعانى التى يقصدها دون الأعراض و هو محتاج إلى محل يقوم به كحاجه غيره من الأعراض و ليس يكون المحل هو المتكلم بل المتكلم هو فاعل الكلام كما أنه ليس يكون المتفضل محل التفضل بل المتفضل فاعل التفضل بلا ارتياب .

المسألة السابعة والعشرون

وسأل عن قول الله تعالى وَ الْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ السَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ فقال ما اليمين و ما القبضه والجواب أن اليمين فى الآيه هى القدره والقبضه هى الملك قال الشاعر

قرآن- ٢٨-١١٠

إذا مارايه رفعت لمجد || تلقاها عرابه باليمين

يريد تلقاها بالقوه فأما شاهد الملك بالقبضه فيقول القائل هذه الدار فى قبضتى و هذا الغلام فى قبضتى يريد به فى ملكى فكان المعنى فى قوله وَ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَ الْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ السَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ يريد به أنها مطويات فى قدرته و ليس المراد بالقدره هاهنا معنى من المعانى كالكون والحركه والقدره التى يقدر بها الحيوان وإنما يريد به أنها مطويات بكونه قادرا على طيها كما يقول القائل لى على كذا وكذا قدره و هو يعنى أنه قادر عليه إذ كان

أكثر من يتكلم بهذا الكلام لا يقصد به إلى إثبات معنى من المعانى قائم بالذات بل يقصد به ما ذكرناه .

قرآن-١٤٤-٢٠٧-قرآن-٢٢١-٢٥٦

[صفحه ٨٣]

المسأله الثامنه والعشرون

اشاره

وسأل عن قوله عز و جل إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ثم قال عرفنا هل يجوز أن يغفر قتل العمد ويعفو عن الخوارج على الأئمه و إن لم يخالفوا فى الأصول . والجواب عن ذلك أن كل معصيه لله عز و جل تكون كفرا فهى شرك فى حكم الشرع والدين و كل كافر فهو مشرك من أسماء الدين دون أسماء اللغه و كل مشرك فهو كافر من أسماء الدين واللغه و إذا كان الأمر على ما ذكرناه وجب القطع على وعيد الكفار بأى ضرب من الكفر وأنواعه لما ذكرناه من استحقاق السمه لهم بالشرك فى حكم الدين والخوارج على أئمه العدل إذا استحلوا حربهم وعداوتهم وقتل المؤمنين من أنصارهم فهم كفار بذلك وحكمهم حكم المشركين وقد دخلوا بذلك فى الوعيد من قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ.

قرآن-٢٦-١٠٣-قرآن-٦٩٦-٧٧٣

فصل

فأما قتل العمد فهو على ضربين أحدهما أن يكون القاتل مستحلا له والضرب الآخر أن يقع على وجه التحريم فمن قتل مؤمنا مستحلا لدمه فهو كافر بقتله مستحق للوعيد لقوله إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وبأمثال هذه الآيه من وعيد الكفار و من قتل

مؤمناً محرماً لقتله خائفاً من العقوبه له على ذلك معتقداً لوجوب الندم عليه منه كان مستثنى بقوله وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ
غير

قرآن-١٧٢-٢١٠-قرآن-٣٥٥-٣٩٢

[صفحه ٨٤]

أنا لا نقطع على عقابه و لانجزم بالعفو عنه إلا أن يندم ويتوب فيكون مقطوعاً له بالعفو والغفران .

المسألة التاسعة والعشرون

اشاره

وسأل فقال رأينا صاحب الحبشه لما سار إلى البيت منعه الله منه وأهلكه دونه والحجاج رماه بالعدرة وهدمه والقرمطي قتل الناس
حوله وسلبه كسوته وقلع الحجر و لم يمنعنا من ذلك و لاعجل عليهما العقوبه عليه والجواب عن هذا السؤال قد سلف في إمهال
الله تعالى قتل الحسين ع وذكر ما يتعلق بأفعال الله عز و جل من مصالح الخلق و أن المصالح تختلف فلاحاجه إلى تكراره .

فصل

على أن بين الأمرين فرقا و هو أن صاحب الحبشه قصد البيت للاستخفاف بحرمته والإنكار لحرمته والدفن لفرض الله تعالى في
تعظيمه والكفر بما أوجبه من ذلك و لم يقصد لغيره و لأراد السوء لسواه فعجل الله تعالى له النقمه لذلك وأنظر القاصدين له
من أهل المله إذ لم يكن قصدهم له

[صفحه ٨٥]

من أجل نفسه و لالكفر بفرضه والعناد لله في تعظيمه وإنما قصدوه لغيره ممن لم يكن له عند الله تعالى من الحرمة كحرمته بل
لم يكن لأكثرهم عند الله سبحانه حرمة في الدين لضلالهم عن الهدى وسلوكهم في الأفعال والأقوال طريق الردى و هذا يوضح
عن فرق ما بين الجرمين

ويفصل بين أحكام المعصيتين و الله ولى التوفيق .

المسأله الثالثون

اشاره

وسأل هل يجوز أن يحسن الله قبيحا فى حال ويقبحه فى أخرى مثل شرب الخمر وأكل لحم الخنزير والقتل والربا والزنا و هل كانت هذه الأشياء محلله ثم حرمت أم لم تزل محرمة غير محلله. والجواب عن ذلك أن الله تبارك و تعالى لا يحسن قبيحا و لا يقبح حسنا إذ تقييح الحسن و تحسين القبيح باطل لا يقع إلا من جاهل بحقيقتهما أو متعمد للكذب فى وصفهما بغير صفتها و الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا.

فصل

و قد تدخل على العامه شبهه فى هذا الباب يعترضهم شك فى النسخ و حظر ما كان مباحا وأباحه ما كان محظورا فيتوهمون أن الله تعالى حسن قبيحا و قبح حسنا و ليس الأمر كما ظنوه و ذلك أن الحسن والقبيح إنما هما وصفان للأفعال فالأفعال التى مضت و تعلق بها الحظر كانت قبيحه و ماضى مما تعلق به الإباحه والأمر بها كان حسنا فإذا طرأ الحظر على أفعال فى المستقبل كان ما يتعلق به ذلك فى المستقبل قبيحا و ماضى منه حسنا والأفعال المستقبله غير

[صفحه ٨٦]

الماضيه وكذلك إذا تجددت الإباحه لأفعال فى المستقبل كانت الأفعال المستقبله حسنه و ماتعلق به النهى من ماضيه قبيحا و الماضى غير المستقبل على ما بيناه . وإنما تقبح الأفعال التى

لادليل فى العقل على قبحها و لاحتسنا للعلم بالفساد باباحتها و يقبح حظرها للعلم بالاستفساد بتحرىمها و أحوال المكلف تتغير فلتغيرها يحسن إباحتهم حىنا ما كان نوعه محظورا عليهم حىنا و يحسن منعهم حىنا ما كان نوعه لهم مطلقا حىنا و هذا باب لا يخفى معناه على متأمل له و مفكر من أهل العقل فىه .

فصل

فأما تحريم الزناء و الربا فلسنا نعلم خلافا فى أنه كان كذلك فى كل شريعته و لم يأت بإباحته نبى و الاستفساد به ظاهر لذوى الألباب و تحريم الخمر عندنا كان فى كل شريعته و لم يكن مباحا فى حال من الأحوال و قد خالف فى ذلك الجمهور و معنا به آثار صادقه عن يجب التسليم له من حجج الله تعالى و أصفىائه فى الدين و لو قلت إن الاعتبار يدل عليه أيضا لما أبعد بذلك عن الحق من قبل أن الفساد بشرب كثير من الخمر معلوم و أن شرب القليل منه يدعو إلى شرب كثيره و قد قال الله سبحانه إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ وَ الْأَنْصَابُ وَ الْأَرْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَ الْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ

قرآن- ٤٨٩-٧٠٠

فأما تحريم الزناء و الربا فلسنا نعلم خلافا فى أنه كان كذلك فى كل شريعته و لم يأت

بإباحته نبي والاستفساد به ظاهر لذوى الألباب وتحريم الخمر عندنا كان فى كل شريعته و لم يكن مباحا فى حال من الأحوال و قدخالف فى ذلك الجمهور ومعنا به آثار صادقه عن من يجب التسليم له من حجج الله تعالى وأصفيائه فى الدين و لو قلت إن الاعتبار يدل عليه أيضا لما أبعد بذلك عن الحق من قبل أن الفساد بشرب كثير من الخمر معلوم و أن شرب القليل منه يدعو إلى شرب كثيره و قد قال الله سبحانه إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ

وَيُضِدُّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ فدل على أن عاقبه الخمر ترك الصلاة والإعراض عن ذكر الله ووقوع البغضاء والعداوه بين الناس و ما كان هذا عاقبته فهو قبيح ومعلوم أن شرب قليل الخمر يدعو إلى هذا الكثير الذى نص الله على الفساد به فدل على أن شرب القليل والكثير من المسكر محرم فى كل شرع فهذا الضرب من الاعتبار ووافق ذلك ما جاءت به عن الأئمة الصادقين ع الآثار. و أما إباحه لحم الفيل والقرد والذب وأشباهاها مما لم يأت بإباحته شريعته فقد

عرفنا تحريمه في كل شرع ولسنا نعلم للعقلاء حالا قبل الشرع فنتكلم عليها فإن كنا لوقدرناها لوجب الوقف عندنا في الحظر والإباحه لما لا تدل العقول على حسنه وقبحه من الأشياء و أمالحم الخنزير فالنصارى تزعم أن المسيح ع أباحهم أكله ولسنا نثق بدعواهم و إن كنا نجوز صحتها في العقول فإن بطلت فقد كفيينا الكلام على وجه حضره بعد إباحته و إن صحت فالوجه في حظر المستقبل منه بعد إباحته في الماضي ما قدمناه و في ذلك كفايه والمنه لله .

قرآن-١-٧١

المسأله الإحدى والثلاثون

إشاره

وسأل عن قوله تعالى ما كان لى من علمٍ بالملأ الأعلى إذ يختصمون قال

قرآن-٢٤-٨٠

[صفحه ٨٨]

والملاء الأعلى هم الملائكه فبم اختصموا. والجواب وبالله التوفيق إن الله أخبر عن نبيه ص أنه لم يكن له علم بذلك و أنه طوى عنه علمه فالسؤال لنا عن ذلك إعنات وتكلفنا الجواب عنه ضلاله و مارأيت أعجب ممن يسئل رعايا الأنبياء عما طوى عن أنبيائهم ويكلفهم الإخبار عما لم يخبروا به و ليس كل أمر حدث فقد أوحى الله به إلى الأنبياء ع و لا كل معلوم له قد أعلمهم إياه و ليس يمتنع أن يطوى عنهم علم كثير من معلوماته ويعلم أن

ذلك أصلح لهم في التدبير و غير منكر أيضا أن يطلعهم على شىء و يكلفهم ستره عن غيرهم فسؤال هذا السائل عما أخبر نبي الهدى ص بأنه لا علم له به ضلال عن الحق وعدول عن طريق الهدى و تكليف بممتنع لا يحسن من حكيم تكليفه .

فصل

مع أنه قدروى في الحديث أن الله تعالى أعلم نبيه من بعد فيما اختصموا به و هو أنهم اختصموا في الدرجات بالأعمال و التفاوت فيها فكانت طائفه منهم تظن في ذلك شيئا و تخالفها الأخرى فيه فبين الله لهم الحق في ذلك فأجمعوا عليه و هذا خبر و إن كان مرويا فليس مما يقطع به و الله أعلم .

المسألة الثانية والثلاثون

إشاره

وسأل عن قوله تعالى إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ

-قرآن- ٢٤-٨٨

وسأل عن قوله تعالى إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ

فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا فقال فهل يجوز العرض على الجماد و التكليف له أ و ليس الامتناع من ذلك كفرا وهل كان العرض على سبيل التخيير أم على الإيجاب فإن كان على الإيجاب فقد وقع العصيان و إن كان على التخيير فقد جاز حظر الأمانة و ترك أدائها. و الجواب أنه لم يكن عرض في الحقيقة على السماوات و الأرض و الجبال بقول صريح أو دليل ينوب مناب القول و إنما الكلام في هذه الآية مجاز أريد به الإيضاح عن عظم الأمانة و ثقل التكليف بها و شدته على الإنسان و أن السماوات و الأرض و الجبال لو كانت ممن

يعقل لأبت حمل الأمانه لوعرضت عليها و قد تكلفها الإنسان و لم يؤد مع ذلك حقها.

قرآن-١-٩٦

فصل

ونظير ذلك قوله تعالى تكادُ السَّيِّمَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَ تَخِرُّ الْجِبَالُ هَيْدًا ومعلوم أن السماوات و الأرض و الجبال جماد لا تعرف الكفر من الإيمان ولكن المعنى فى ذلك إعظام مافعله المبطلون وتفوه به الضالون وأقدم عليه المجرمون من الكفر بالله تعالى و أنه من عظمه جار مجرى ماثقل باعتماده على السماوات و الأرض و الجبال من الأحمال و أن الوزر به كذلك فكان الكلام فى معناه بما جاء به التنزيل مجازا واستعاره كما ذكرناه .

قرآن-٢٥-١٠٣

فصل

و من ذلك قوله تعالى وَ إِنْ مِنْ الْحِجَارِهِ لَمَّا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَ إِنْ مِنْهَا

قرآن-٢٥-٩٣

و من ذلك قوله تعالى وَ إِنْ مِنْ الْحِجَارِهِ لَمَّا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَ إِنْ مِنْهَا

لَمَّا يَشَقُّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَ إِنْ مِنْهَا لَمَّا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ومعلوم أن الحجاره جماد و لاتعلم فتخشى أو تحذر أو ترجو أو تأمل وإنما المراد بذلك تعظيم الوزر فى معصيه الله و ما يجب أن يكون العبد عليه من خشيه الله و قد بين الله تعالى ذلك بقوله فى نظير ما ذكرناه وَ لَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِبَ بِهِ الْمَوْتِ بَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا فبين بهذا المثل عن جلاله القرآن وعظيم قدره وعلو شأنه و أنه لو كان كلام يكون به

ماعدده ووصفه لكان بالقرآن ذلك و كان القرآن به أولى لعظم قدره على سائر الكلام وجلاله محله حسب ماقدمناه

قرآن-١-٨٣-قرآن-٢٩٠-٤٠٧

فصل

و قد قيل إن المعنى فى قوله إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال والعرب تخبر عن أهل الموضوع بذكر الموضوع وتسميهم باسمه قال الله عز وجل وَ سَأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا يُرِيدُ أَهْلَ الْقَرْيَةِ وَ أَهْلَ الْعَيْرِ فَكَانَ الْعَرْضُ عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَ أَهْلِ الْأَرْضِ وَ أَهْلِ الْجِبَالِ قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ وَ خَيْرُوا بَيْنَ التَّكْلِيفِ بِمَا كَلَّفَ بِهِ آدَمَ وَ بَنُوهُ فَأَشْفَقُوا مِنَ التَّفْرِيطِ فِيهِ وَ اسْتَعْفُوا مِنْهُ فَأَعْفُوا وَ تَكَلَّفَهُ النَّاسُ ففَرَطُوا فِيهِ وَ لَيْسَ الْأَمَانَةُ عَلَى مَا ظَنَّهُ السَّائِلُ أَنَّهَا الْوَدِيعَةُ وَ مَا فِي بَابِهَا لَكِنَّهُ التَّكْلِيفُ الَّذِي وَصَفْنَاهُ وَ هَذَا يَسْقُطُ الشَّبَهُهُ الَّتِي

قرآن-٣١-٩٥-قرآن-٢٢٥-٢٩٦

[صفحة ٩١]

اعترضت له فى جواز الأمانة على ما قدره من ذلك وقطعناه .

فصل

ولطائفه تنسب إلى الشيعة وهم برآء منهم تأويل هذه الآية بعيد من الصواب ولقوم من أصحاب الحديث الذاهبين إلى الإمامه جواب تعلقوا به من جهة بعض الأخبار وهو أن الأمانة هى الولاية لأمر المؤمنين ع وأنها عرضت قبل خلق آدم ع على السموات والأرض والجبال ليأتوا على شروطها فأبين من حملها على ذلك خوفا من تضييع الحق فيها وكلفها الناس فتكلفوها ولم

يؤد أكثرهم حقها وللعامة تأويل آخر إن عملنا على إثباته طال به الكلام و لم يكن فى إثباته طائل وفيما ذكرناه كفايه إن شاء الله

المسأله الثالثه والثلاثون

وسأل عن قوله تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبلٍ لرأيتُه خاشعاً مُتَّصِداً من خشيته الله و تلك الأمثالُ نضربُها للناسِ قال و ليس يخشى الله إلا المكلف يعقل فما معنى هذا الكلام والجواب عن ذلك كالمقدم فى المسأله الأولى و هو أن الله تعالى يخبر عن عظم قدر القرآن وجلاله محله وموقع وعده ووعيدة ومواعظه من القلوب فقدر تقديراً على المثل و كان الكلام فى ذلك مجازاً ومعناه أن القرآن لو أنزل على جبل فى شدته وعظمه و كان الجبل حياً مع ذلك عاقلاً ففهمه وعرف معانيه لانصدع مع شدته وانخشع مع صلابته من خشية الله ألا ترى إلى قوله فى صله الكلام و تلك الأمثالُ نضربُها للناسِ لعلهم يتفكروا وتبين أن مثل نبيه به على

قرآن-٢٤-١٥٠-قرآن-٥٩٦-٦٥٦

[صفحه ٩٢]

عظم محل القرآن و ما يجب أن يكون الإنسان عليه عند سماعه وتدبره من الحذر من الله تعالى والخشوع له والطاعه والخضوع .

المسأله الرابعه والثلاثون

وسأل فقال قد ثبت أن الله عدل لا يجور و أنه لا يكلف نفساً إلا وسعها و هو العالم بأن العرب لا تأتى بمثل القرآن و لا تقدر عليه فلم كلفهم أن يأتوا بعشر سور مثله أو بسوره من مثله وكذلك إن كانوا عليه قادرين لكنهم

كانوا منه ممنوعين فالسؤال واحد. والجواب أن قوله تعالى فَأَتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ ليس بأمر لهم وإلزام وندبه وترغيب لكنه تحد وتعجيز ألاترى إلى قوله عز وجل أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأَتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ يريد به تعالى أنه لو كان القرآن من كلام بشر قدافترته لكان مقدورا لغيره من البشر فامتحنوا أنفسكم فإذاعجزتم عن افتراء مثله فقد علمتم بطلان دعويكم على محمدص الافتراء للقرآن و من لم يفهم فرق ما بين التحدى والتفريع والتعجيز والأمر والتكليف والإلزام كان فى عداد البهائم وذوى الآفات الغامره للعقول من الناس وكذلك قوله فَأَتُوا بِسُوْرِهِ مِنْ مِثْلِهِ ليس بأمر وإلزام لكنه تحد وتعجيز ألاترى قوله إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُوْرِهِ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فحداهم و بين عجزهم وأنهم يعجزون عن ذلك و لم يتهيا لهم أبدا.

قرآن-٢٧٩-٣٢٠-قرآن-٤٠٣-٤٧٢-قرآن-٨١٦-٨٤٤-قرآن-٨٩٤-١٠٦٧

[صفحه ٩٣]

ومثل ما ذكرناه فى هذاالباب أن يقول امرؤ لكاتب محسن إننى قادر على كل ما تقدر عليه فيقول الكاتب لست قادرا على ذلك و لا تيسر مما يتأتى منى والدليل على ذلك أننى أكتب كتابا حسنا فإن كنت تحسن منه

ما أحسن فاكتب مثله أو بعضه وكقول المفحم للشاعر ليس يمكنك من النظم إلا ما يمكنني مثله فينظم قصيده ويتحداه بنظم مثلها فإذا عجز عن ذلك أعلمه بعجزه بطلان دعواه مماثلته في الشعر و لم تزل العرب يتحدى بعضها بعضا [بالشعر ويعجز بعضها بعضا] وكذلك كل ذى صناعه يتحدى بعضهم بعضا على وجه التقرير والتعجيز ولا يكون تحديهم أمرا ولا إلزاما و من خفى عنه القول في هذا الباب وعرضت له من الشبهه فيه ماعرض لصاحب السؤال كان بعيدا من العلم ناقصا عن رتبه الفهم والله المستعان .

المسأله الخامسه والثلاثون

اشاره

قال السائل قدورد عن صاحب الشريعهص أنه

قال اتقوا

-روايت- ١-٢-روايت- ٨-٨-ادامه دارد

[صفحه ٩٤]

فراسه المؤمن فإنه ينظر بنور الله

-روايت- از قبل -٣٩

وقدرأينا آدمع لم يعرف إبليس لماتصور له وأغواه ولامريمع عرفت جبرائيل ولاعرف داود الملكين و لالوط و ابراهيم عرفا الملائكه لما جاءوا بصوره ضيوف و لاصاحب شريعتناص عرف المنافقين حتى عرفه الله إياهم . والجواب أن هذا حديث لانعرف له سندا متصلا و لا وجدناه في الأصول المعتمده و ما كان هذا حكمه لم يصح التعلق به والاحتجاج بمضمونه .

فصل

مع أن له وجهها في النظر لو ثبت لكان محمولا عليه و هو الخبر عن صحه ظن المؤمن في أكثر الأشياء و ليس يخبر بالغايات من طريق المشاهده و قد قيل أن الإنسان لا ينتفع بعلمه ما لم ينتفع بظنه أراد بذلك أنه متى لم يكن

[صفحه ٩٥]

زكيا فطنا متيقظا صافي الطبيعه لم يكده يعلم كثيرا من الأشياء وإنما يكتر علم الإنسان بخلوص طبيعته من الشوائب وشده ذهنه واجتهاده وطلبه ومتى كان كذلك صدقت ظنونه فكان المعنى في القول بصحه فراسه المؤمن هو ما ذكرناه من صدق ظنه في الأكثر و ليس إصابه الإنسان في الأكثر تمنع من سهوه في الأقل و هذا يسقط شبهه السائل لأنها مبنيه على

توهمه أن المؤمن يعلم بالفراسه الغيب و لا يخفى معها عليه علم باطن و ذلك فاسد لم يتضمنه الخبر بصريحه و لأفاده بدليل منه عليه

فصل

مع أن آدم ع قد تفرس في إبليس المكر والخديعه فحذره حتى أقسم له بالله عز و جل فاشتبه عليه أمره بالقسم قال الله تعالى وَ قاسمَهُما إِنِّي لَكُما لَمِنَ النَّاصِحِينَ فَدَلَّاهُما بِغُرُورٍ و ليس يمتنع أن يرجع الإنسان عما قوى في ظنه بشبهه تعرض له في ذلك و هو على صورته التي خلق عليها فيصدق ظنه فيه بتفرسه وإنما شاهده على غيرها فالتبس الأمر عليه لذلك مع أنا لانعلم أن آدم ع رأى إبليس بعينه في حال غوايته و لا ينكر أن يكون وصلت إليه و سوسته مع احتجاجه عنه كما تصل و سوسته إلى بنى آدم من حيث لا يرونه فلا يكون حينئذ لآدم فراسه لإبليس لم تصدق على ماظنه السائل و تخيله في معناه والخبر الذي جاء أنه تصور لآدم في صورته شاهده عليها خبر شاذ يتعلق به أهل الحشو و ما كان ذلك سبيله فهو مطرح عند العلماء.

قرآن-١٢٩-١٩٧

[صفحه ٩٤]

فصل

و أما الملكان اللذان هبطا على داود ع فإنه قد ظن بفراسته لهما ما عرف اليقين منه بعد الحال أ لا ترى إلى قوله تعالى وَ هَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَغِي بَعْضُنَا عَلَى بَعْضَيْنِ تَعَالَى

عن صدق ظنه فيهما وبصحة فراسته لهما وإنهما غطيا عليه الأمر بقوله خصمان بغى بعضنا على بعض والقول في هذا الباب قد تضمنه ماتقدم من القول بأن الإنسان قد ينصرف عن غالب ظنه بشبهه تعترض له و أن الفراسه لا توجب اليقين و أن النظر بنور الله يدل على قوه الظن إذ لا طريق إلى العلم بالغايات من جهه المشاهدات .

قرآن-١٢٢-٢٦٣-قرآن-٣٤٤-٣٧٤

فصل

وكذلك القول في لوط و ابراهيم ع واشتباه الأمر عليهما في حال الملائكه وأنهما ظنا بالفراسه لهم ماتحققاه من بعد ألا ترى قوله تعالى فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ وَقَالُوا لَلوطينَا رَسُولٌ رَّبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ.

قرآن-١٤٠-٢٦٤-قرآن-٢٧٧-٣١٦

فصل

و بعد أن الملكين اللذين تسورا على داود والملائكه الذين نزلوا بهلاك قوم لوط لم يكونوا بصورهم التي هي لهم فتكون فراسه الأنبياء

[صفحة ٩٧]

ع لهم توجب لهم اليقين في حالهم لكنهم جاءوا في غيرها فلذلك التبس أمرهم على ما شرحناه .

فصل

و أمافراسه النبي ص للمنافقين فقد صدقت و لم يخف على النبي ص أمرهم مع التفرس لهم و قوله تعالى وَ لَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلاَعْرِفْتَهُمْ بِسَيِّمَاهُم وَ لاَعْرِفْنَهُمْ فِي لَحَنِ الْقَوْلِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ يدل على ما ذكرناه و ذلك أن الله تبارك و تعالى رده في علم أحوالهم إلى التفرس لهم و أحواله في معرفتهم على مشاهدته مخارج كلامهم و سماع مقالهم و قطع على وصوله إلى معرفه مواطنهم بتأمله لحن قولهم و جعل ذلك نائبا مناب تعيينهم و تسميتهم و هذا خلاف ما توهمه السائل و تظناه .

قرآن-١٠٤-٢٢٢

فصل

فإن سأل سائل عن قوله تعالى وَ مِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ فقال كيف يكون صادق التوسم و هو لا يعلم أهل النفاق مع تفرسه لهم فالجواب عن هذا قد تقدم و هو أن الله تعالى نفى علمه بهم و لم ينف ظنه بنفاقهم والخبر إنما

يدل على قوه ظنه بهم عند تفرسه لهم و لا يدل على علم و يقين لهم على ما قدمناه .

قرآن- ٣٣- ١١١

فصل

مع أن القوم الذين عناهم الله تعالى بهذه الآيه من أهل النفاق لم يقم

[صفحه ٩٨]

دليل على تفرس النبي ص بهم في حال نفاقهم و لا يمتنع أن يكون القوم كانوا غيبا عنه أو كانوا يحضرونه فلا يميز بينهم لشغله
بغيرهم فأنبأه الله عز و جل عن حالهم بالتمرد على النفاق و هو العتو فيه و التمرد عليه . و لا يمتنع أيضا أن يكون قد عرفهم بالنفاق
غير أنه لم يعرفهم بالتمرد عليه و ليس في الخبر ما يدل على أن فراسه المؤمن تدل على كل حال يكون عليها من تفرسه وإنما
يقتضى أنها تميز بينه و بين غيره في الجملة دون التفصيل و هذا الكلام يأتي على معنى الخبر لو صح و ثبت فكيف والقول

المسأله السادسة والثلاثون

اشاره

وسأل فقال قد كان أمير المؤمنين و الحسن و الحسين ع فى زمان واحد وجميعهم أئمه منصوص عليهم فهل كانت طاعتهم جميعا واجبه فى وقت واحد وهل كانت طاعه بعضهم واجبه على بعض وكيف الحال فى ذلك . والجواب عن ذلك أن الطاعه فى وقت رسول الله ص كانت له من جهه الإمامه دون غيره والأمر له خاصه دون من سواه فلما قبض ص صارت الإمامه من بعده لأمير المؤمنين ع و من عداه من الناس كافه رعيه له فلما قبض ع صارت الإمامه للحسن بن على ع و الحسين ع إذ ذاك رعيه لأخيه الحسن ع

[صفحه ٩٩]

فلما قبض الحسن ع صار الحسين ع إماما مفترض الطاعه على الأنام وهكذا حكم كل إمام وخليفه فى زمانه و لم تشترك الجماعه فى الإمامه معا وكانوا معها على الترتيب الذى ذكرناه .

فصل

وقد ذهب قوم من أصحابنا الإماميه إلى أن الإمامه كانت لرسول الله ص و أمير المؤمنين ع و الحسن ع و الحسين ع فى وقت واحد إلا أن النطق والأمر والتدبير كان للنبي ص مده حياته دونهم وكذلك كان الأمر والتدبير لأمير المؤمنين ع دون الحسن

ع و الحسين ع وجعلوا الإمام فى وقت صاحبه صامتا وجعلوا الأول ناطقا و هذاخلاف فى عباره والأصل ماقدمناه .

المسأله السابعه والثلاثون

قول الصادق ع مابدأ الله فى شىء مابدأ له فى إسماعيل

-روایت-۱-۲-روایت-۱۸-۶۰

وقال هل يبدأ الله شيئا ثم ينقضه قبل تمامه . والجواب أن البداء من الله تعالى هو الظهور فإذا ظهر من أفعاله ما لم

[صفحه ۱۰۰]

يكن فى الاحتساب والظنون قيل فى ذلك بدأ الله كذا وكذا وقد قال الله عز وجل وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ أى ظهر لهم من فعله بهم ما لم يكن فى احتسابهم وليس البداء من الله تعالى تعقب رأى ولا استدراك فائت ولا انتقال من تدبير إلى تدبير لحدوث علم بما لم يكن فى المعلوم والمعنى فى

-قرآن-۸۳-۱۳۷

قوله ع مابدأ الله فى شىء كمابدأ له فى إسماعيل

-روایت-۱-۲-روایت-۱۲-۵۵

بمعنى ماظهر له فعل فى أحد من أهل البيت ع ماظهر له فى إسماعيل وذلك أنه كان الخوف عليه من القتل مستندا والظن به غالبا فصرف الله عنه ذلك بدعاء الصادق ع ومناجاته بالله وبهذا جاء الخبر عن الرضا على بن موسى ع وليس الأمر فى هذا الخبر

كماظنه قوم من الشيعة فى أن النص كان قد استقر فى إسماعيل فقبضه الله إليه وجعل الإمامه من بعده فى موسى فقد جاءت الروايه بضع ذلك عن أئمه آل الرسول ص فروى أنهم

قالوا مهما بدا لله فى شىء فإنه لا يبدوا له فى نقل نبى عن نبوته و لإمام عن إمامته و لأمؤمن قد أخذ عهده بالإيمان عن إيمانه

-روايه ١-٢-روايه ٨-١٣٤

.فكان هذا الخبر مصححا من التأويل فى البدء ما قدمناه .

[صفحه ١٠١]

المسأله الثامنه والثلاثون

وسأل عن القلم فقال نحن مجمعون عليه و هو مذكور فى القرآن حيث يقول الله تعالى وَ الْقَلَمِ وَ مَا يَسْطُرُونَ وَ قد ثبت أنه يجرى فى اللوح فخيرنا هل هو جار بسواه فمن الذى يكتب به . والجواب أن القلم المعروف هو ما يكتب به الكاتب و ليس فى القرآن دليل على مارواه أصحاب الحديث أن الله تعالى خلق قلما ولوحا يسطر بالقلم فى اللوح و الذى تضمنه القرآن فى القلم يجرى مجرى القسم كما جاء القسم بأمثاله من المخلوقات المعروفه فقال سبحانه وَ الطَّورِ وَ كِتَابٍ مَسْطُورٍ فى رَقٍّ مَنْشُورٍ وَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ وَ التِّينِ وَ الزَّيْتُونِ وَ الطُّورِ سِينِينَ وَ هَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ كان الله تعالى أقسم بالقلم كما أقسم بالتين والزيتون و على حسب ما ذهب إليه

الناس فى ذلك فقال بعضهم إن لله أن يقسم بما شاء من خلقه و ليس لخلقه أن يقسموا إلا به و قال آخرون إن القسم فى هذه المواضع برب المذكورات و إن كان اسم الرب فيها مضمرًا و تقديره و رب التين و الزيتون و رب القلم و ما يسطرون و رب ق و القرآن المجيد و أمثال ذلك و قال آخرون إنه فى صورته القسم و معناه ابتداء الكلام بذكر منافع الخلق و على جميع الوجوه فليس فى القرآن شاهد ما ذكره أصحاب الحديث فى اللوح و القلم على التفصيل . و إن صح الحديث بذلك فإن الله تعالى يحدث فى القلم اعتمادات و حركات

قرآن-٨٦-١١٣-قرآن-٤٥٥-٥٠١-قرآن-٥٠٢-٥٢٥-قرآن-٥٢٦-٥٩٤

[صفحه ١٠٢]

تولد منها الكتابه فى اللوح بما شاء و الكتابه فعله و هو الكاتب لها كما يحدث الكلام فى الهواء فىكون الكلام فعله و هو المتكلم هذا على الحديث الوارد به بأنه يأمر القلم فىجرى بما يريد. و يحتمل أن يكون لله ملك موسوم يكتب و حيه فى اللوح لما يتلقاه الملائكه و يكون المعنى فيما تضمنه الخبر من أن الله تعالى يأمر القلم فىجرى فى اللوح بما شاء أنه يأمر الملك بكتب ما يشاء بقلمه فىكتبه و يكون ذكر القلم يراد

به صاحبه تجوزا فى الكلام و على مذهب الاستعاره ففاه القول بأن هناك قلما جمادا يؤمر على الحقفه ففعل فانه حال فاسد فى العقول و من ذهب إلى أن القلم ملك حى ناطق واللوح كذلك أخرج الحديث من جملة المفهوم واستعار ذلك اسما لا يعرف فى اللغه مع أنه لامعنى لكتابه ملك فى ملك و إن كان الناهب إلى ذلك قد تعلق ففه بحديث فهو ضعيف لا فثبت لما ذكرناه

المسأله التاسعه والثلاثون

أشاره

وسأل فقال أجمعنا أن الجنه خلقت من ذهب وفضه وحقفه وأنها لا تفنى وتهلك وسائر الناس اجتمعوا و أن الحجر الأسود من الجنه نزل مع آدم ع و لما

[صفحه ١٠٣]

حرقه القرمطى احترق وأتى الفناء عليه و لما كسره لم فوجد ففه الكتاب الذى قد أجمعنا أن الله تعالى أودعه إياه . والجواب أن الذى ادعاه من إجماعنا على أن الجنه مخلوقه من فضه وذهب ففس كما ذكر و ما فى هذا إجماع و إن كان ففجوز فى العقول ذلك و لو أجمعنا عليه كما قال لما امتنع أن ففكون عنصر الجنه من ذهب وفضه أفضل إلى خلق آخر كما كان الناس مخلوقه من تراب أفضل إلى الفوانفه والجان مخلوقا من نار أفضل إلى الفوانفه أيضا و لو كانت الجنه

من ذهب وفضه على حالهما لم يمتنع وجود ما ليس بذهب وفضه فيها و قد علمنا أن فيها أنهارا من ماء غير آسن و من لبن لم يتغير طعمه و من خمر لذه للشاربين و من عسل مصفى و فيها حور عين و فواكه و أطيار و طعام و شراب و هذا كله ليس بذهب و لافضه فكذلك يكون الحجر من الجنة و ليس بذهب و لافضه. بل قد جاء الحديث بأنه كان دره بيضاء فأهبط إلى البيت و أن لونه تغير لكثرة من كان يلمسه من الخطاءين و ليس يمتنع أن تسود الدره البيضاء وتستحجر بشىء فيحدثه الله فيها من الصلابه و السواد و يجعل ذلك علما على

[صفحه ١٠٤]

عظم ضلال اللامس لها مع الخبر بذلك فأى منكر فى كون حجر هبط من جنه مخلوقه من ذهب و فضه صوره الأمر فيه ما ذكرناه لو لا أن المتعلق بذلك لشبهه دخلت عليه فيه بعيد من العلم و العلماء.

فصل

و قوله إن الجنة لا تنفى فهو كذلك و ليس بقاؤها يمنع من فناء شىء فيها إذ ليس بقاء الدار منافيا لفناء أهلها و بقاء المكان منافيا لفناء أهله أو منافيا لما حله و جاوره من الأشياء و هذا اشتباه ضعيف لا يغتر به إلا مأفوف مع أن انكسار الشىء و تفرق أجزائه ليس بفناء فى الحقيقه و تخلل الأجسام ليس بعدم لها و ما أظن المتعلق بالكلام فى

هذا السؤال ممن يجزم بشئ ء من العلم وأظنه حشويا تعاطى الاعتبار فتورط بذلك فى الجهالات .

فصل

و قوله إنه لما انكسر الحجر لم يوجد فيه الكتاب أذى أودعه فى الميثاق فلم يرد الخبر بأن الله كتب كتابا ثم ألقمه الحجر فيظن السائل ذلك وإنما ورد بأن الله عز و جل لما أخذ العهد على بنى آدم أودعه الحجر وأخذ

[صفحه ١٠٥]

العهد محتمل إثبات الحجة عليهم بالعقول والأقدار والتمكين و إن مستنسخى الأعمال موكلون بالحجر ليرفعوا أعمال المسلمين من المقربين إلى غيرهم من الملائكة تعبدا لهم بذلك وليلقى الكتاب المؤمن يوم القيامة بعمله الصالح فيبشر بالبشارة به و قد قال الله عز و جل إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ و ليس كل من استودع شيئا جعله فى نفسه ورأيه و لا كل من أخبر عنه بأنه قد أودع شيئا كان المعنى بذلك نفسه دون ماجاوره وتعلق به ضربا من التعلق لجواز ذكر تسميه الشئ ء باسم ماجاوره وقاربه . مع أنه لو ثبت أن الحجر وضع فيه كتاب لم يمتنع أن يرفع الله الكتاب منه قبل كسره أو عنده فلا تجد بفقده ألا يكون موجودا فيه قبل تلك الحال هذا على تأويل الخبر وسلامته

فأما مع الريب فيه والوقوف في صحته فلاعهده علينا في صحته وسقمه . والحديث الذى روى أن أمير المؤمنين ع قال لعمر بن الخطاب عند قوله للحجر إننى أعلم أنك لا تنضر و لا تنفع مه يا ابن الخطاب إن له عينين يبصر بهما وأذنين يسمع بهما أراد به أن معه موكلا من الملائكة ذا عينين يبصر

قرآن-٢٧٢-٣١٤

[صفحة ١٠٦]

بهما وأذنين يسمع بهما و قد يقال فى الكلام إن لهذا الطفل لسانا يحتج به عن نفسه يراد به الناصر الذى يدفع عنه دون أن يراد به نفسه و هذا معروف فى التحاور ومجاز الكلام .فأما القول بأن له عينين فى نفسه مع جماديته يبصر بهما وأذنين يسمع بهما فهو محال بيديه العقول و ليس بممتنع حمل الأخبار على مجاز الكلام إذ أكثر ما فى القرآن محمول على المجاز وأكثر كلام العرب فى نظمها ونثرها كذلك .

المسألة الأربعون

وسأل فقال خبرنا عن قوله تعالى اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ وتعبد الله النبى ص بقوله ماوجهه و أى صراط بعد الإسلام والقرآن . والجواب أن الله تعبد نبيه ص وكافه المسلمين بالرغبة إليه فى إدامه التوفيق والألطف فى الدين والتمسك منه بالصراط المستقيم بالمسألة لله تعالى فى ذلك فالنبى ص و إن كان مهتديا و متمسكا

بسييل الحق فلاغناء له عن إمداد الله تعالى بالتوفيق واللفظ له في استدامه ما هو عليه

قرآن-٣٥-٦٣

[صفحه ١٠٧]

من ذلك و ليس يمتنع أن يكون من لطفه رغبه إلى الله فى ذلك وإظهار التضرع فيه والمسأله فى إدامته له ولفظ القرآن يدل على ذلك لأنه تعبد بسؤال مايستقبل من الأفعال و لاينكر أيضا أن يكون السؤال لذلك شرطا فى كمال العصمه وحراستها و إذا لم يكن ذلك منكرا زالت الشبهه فى معناه على مايبناه .

المسأله الإحدى والأربعون

إشاره

وسأل عن قوله تعالى وَ لَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا قَالَ وَ الله لايجعل الغل فى قلب أحد فما وجه الدعاء. والجواب عن هذه المسأله كالأولى و هو أن الله تعبد بالرغبه إليه فى التوفيق لاستدامه موده المؤمنين واللفظ فى إبقاء ذلك وإدامته عليهم إذ بدوامه ينتفى الغل عن قلوبهم لأهل الإيمان و لم يتعبدهم بالرغبه إليه أن لايخلق غلا للمؤمنين فى قلوبهم كماظنه السائل و ليس كل من سأل الله تعالى أن يجنبه شيئا يكرهه فقد سئله أن لايفعل به ماكرهه إذ كان انتفاء الشىء قد يكون بفعل المسئول به تركه وبفعل مايستعين

به السائل على تركه وإنما أضيف جعل ذلك إلى الله تعالى و إن لم يكن فاعلا له في الحقيقه لأن تركه التوفيق لما ينفيه كالفعل له فجاز أن يضاف إليه على طريق الاستعاره واتساع

قرآن-٢٤-٧٣

[صفحه ١٠٨]

الكلام و هدامعروف في اللسان .

فصل

ألا ترى أنهم يقولون لمن ترك تأديب ولده والمراعات له فلان قد أهلك ولده وأفسده و إن لم يكن فعل به شيئا على حال وإنما أضافوا إليه إفساده وإهلاكه لأنه ترك أن يفعل به ما يحميه عن الفساد والهلاك و إذا كان الأمر على ما ذكرناه بأن به ما شرحناه في تأويل الآيه على ما قدمناه .

المسألة الثانية والأربعون

إشاره

وسأل عن قوله تعالى وَ لَوْ لَا أَنْ تَبْتِنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَ ضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ قَالَ فِي الْأَسْرَى مَا كَانَ لِيَبِيَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا إِلَى قَوْلِهِ لَوْ لَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ فَأَيْنَ كَانَ التَّشْيِيتُ هَاهُنَا وَقَدْ تَهَدَدَهُ بِمَا تَهَدَدَهُ . وَالْجَوَابُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ مِنْتَهُ عَلَى نَبِيِّهِ بِالتَّشْيِيتِ لَهُ وَالْعَصْمَةَ وَالتَّأْيِيدَ وَ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ بِهِ لَرَكَنَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ رَكُونًا يَسْتَحِقُّ بِهِ مِنْهُ الْعِقَابَ كَمَا رَكَنَ غَيْرُهُ إِلَيْهِمْ رَكُونًا أَوْ بَقَهُ وَأَهْلَكَهُ فَأَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُ عَصَمَهُ مِمَّا تَوَرَّطَ فِيهِ غَيْرُهُ وَثَبَّتَهُ بِالتَّوْفِيقِ لِيُثَبِّتَ بِهِ الْحُجَّةَ عَلَى الْخَلْقِ وَعَدَدَ ذَلِكَ مِنْ آلَائِهِ عَلَيْهِ وَنِعْمَائِهِ لَدَيْهِ وَ لَمْ يَزَلْ صَ مَوْفِقًا مَثْبُتًا مَحْرُوسًا بِالْعَصْمَةِ وَالتَّأْيِيدِ . وَ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ

فى الأسرى ذنب عوتب عليه وإنما كان ذلك من أصحابه الذين أسروا بغير علمه وكفوا عن القتل طمعا فى الفداء وأشاروا به على النبى

قرآن-٢٤-١٤٢-قرآن-١٦٣-٢٥٤-قرآن-٢٦٦-٣٣٧

[صفحه ١٠٩]

ص فتوجه العتب عليهم فى ذلك واللوم والتهديد و إن كان أول الخطاب قدوجه إلى النبى ص وخاتمته تدل على أنه لغيره وإنما وجه به ص لأنه السفير بين الخلق و بين الله سبحانه كما قال فى موضع آخر يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ فَوَاجِهَهُ بِالْخِطَابِ وَ كَانَ الْمُرَادُ بِهِ أُمَّتَهُ أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ بَعْدَ إِفْرَادِ النَّبِيِّ ص بِالْخِطَابِ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فِجَاءَ بِلَفْظِ الْجَمْعِ بَعْدَ الْإِفْرَادِ وَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا فِجَاءَ بِلَفْظِ الْجَمْعِ دُونَ التَّوْحِيدِ مَعَ أَنْ قَوْلُهُ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى غَيْرُ مُفِيدٍ لِلْخَبَرِ عَنِ تَخْصِيصِهِ بِالرَّأْيِ فِي الْأُسْرَى وَ لِأَدَالِ عَلَى أَنَّهُ عِتَابٌ لَهُ بَلْ هُوَ مُحْتَمَلٌ لِعِتَابِ مَنْ أَشَارَ بِذَلِكَ وَ رَأَاهُ فِيمَنْ سِوَاهُ وَ قَدْ أَكَّدَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ عِزُّ وَ جَلُّ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَ اللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَ لَيْسَ مِنْ صِفَاتِ النَّبِيِّ ص إِرَادَةُ عَرَضِ الدُّنْيَا وَ الْخِلَافُ لِلَّهِ تَعَالَى فِيمَا أَرَادَ مِنْ عَمَلِ الْآخِرَةِ وَ لَا مِنْ صِفَاتِهِ ص مَقَارِفُهُ مَا يَحْبِطُ الْأَعْمَالَ وَ يَسْتَحِقُّ عَلَيْهِ الْعِقَابُ

العظيم على التعجيل والتأجيل فى ظاهر الكلام من توجهه إلى غير النبى ص بقوله تريدون و هذا اللفظ جمع على ما قدمناه .

قرآن-٢٠٨-٢٧٧-قرآن-٣٦٣-٣٨٥-قرآن-٤٣٣-٥٢٤-قرآن-٥٦٨-٦٠٧-قرآن-٧٥٩-٨١١

فصل

مع أنه لامنافاه بين تثبيت الله تعالى لنبى ص على شىء لوزل عنه لمسها عذاب أليم و بين وقوع ضرب آخر منه لو لم يعف عنه لاستحق

[صفحه ١١٠]

عليه عذاب عظيم و قد يعصم الإنسان من شىء تكون العصمه له فيه لطفًا و يخلى بينه و بين شىء يكون التخلى لمن سواه لطفًا و تكون المصلحه بذلك عمومًا و هذا بحسب المعلوم والكلام فيه متعلق بالأصلح و ليس يكاد يفهم معناه إلا من عرف قواعد الكلام فى الأصلح و قليل من يعرف ذلك اليوم من المتكلمين .

المسأله الثالثه والأربعون

إشاره

وسأل عن قوله تعالى ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا وَمَعْلُومٌ أَنَّهُمْ لَقَنُوهُ عَنِ النَّبِيِّ ص فِي حَيَاتِهِ فَكَيْفَ يَرِثُونَ مَا حَصَلَ لَهُمْ فِي حَيَاةِ الْمَوْرُوثِ ثُمَّ قَالَ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ فَوَصَّفَهُمْ بِالظُّلْمِ مَعَ وَصْفِهِ لَهُمْ بِالِاصْطِفَاءِ وَقَالَ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ وَالْمِيرَاثَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ مَوْرَثٍ فَمِنْ الْمَوْرُوثِ مِنْهُ الْفِرْدَوْسُ وَهَلْ كَانَ لِأَحَدٍ قَبْلَهُمْ فَمَضَى وَوَرِثُوهُ بَعْدَهُ وَالْجَوَابُ أَنَّ التَّوْرِيثَ لِلْكِتَابِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ هُوَ إِقَامُهُ مِنْ وَصْفٍ بِالْمِيرَاثِ مَقَامَ الْحُكْمِ بِهِ فِيمَا مَضَى مِنَ الْإِسْتِحْفَازِ لَهُ وَالِاسْتِئْذَانِ عَلَيْهِ وَالنَّصْبِ لَهُمْ حُكَمَا بِهِ كَمَا كَانَ

يحكم به الماضون من خلفاء الله تعالى و لم يرد به حقيقه الميراث الذى هو تملك الأعيان من جهه ماض كان يملكها قبل مضيه
وإنما أراد

قرآن-٢٤-٧٨-قرآن-١٧٥-١٩٩-قرآن-٢٦٢-٢٨١

[صفحه ١١١]

ما ذكرناه تشبيها واستعاره على ما بيناه .

فصل

وقوله تعالى فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ بعد وصفه الوارثين للكتاب بالصفوه فإنه غير متناقض على ما ظنه السائل لأنه لم يرد بقوله فمنهم
من أعيانهم وإنما أراد من ذوى أنسابهم وذرائعهم فأما المصطفون فقد حرسوا بالأصطفاء من الظلم ووقفوا به للعدل وكذلك
قوله وَ مِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ يريد به من نسلهم وأهلهم وذوى أنسابهم وقوله وَ مِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يَأْذِنُ اللَّهُ كَذَلِكَ و لم يرد بالأصناف
الثلاثة أعيان من خبر عن اصطفائه وتوريثه الكتاب و هذا يسقط ما توهمه السائل واعترضته الشبهه فى علتة فيه .

قرآن-١٦-٤٠-قرآن-٢٦٥-٢٨٣-قرآن-٣٣٣-٣٧٥

فصل

وقوله تعالى الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ معناه مصيرهم إلى الفردوس بأعمالهم الصالحه واستحقاقهم الخلود فى النعيم
فشبههم فى ذلك بمن انتقل إليه مال من ماض لحق و إن لم يكن ماملوكوه من ذلك منتقلا من مالك كان له فيما سلف فجعل
استحقاقهم لنعم الفردوس بأعمالهم كاستحقاق ذوى الأنساب أموال الماضين من أقربائهم بأنسابهم و لم يرد به الميراث الحقيقى
على ما وصفناه . وهذا الضرب من المجاز فى الميراث معروف عند أهل اللسان لا يتناكره منهم اثنان و لو لم يكن معروفا لوجد
المخالفون لرسول الله ص من العرب طريقا إلى القدح فى نبوته ص ولطعنوا

بذلك فى القرآن وقالوا قد جئنا بمعانى فىه لا يعقلها أهل اللسان وتجاوزت فىه بما لا يسوغ

قرآن-١٦-٦٤

[صفحه ١١٢]

المجاز فى معناه و هذا يبطل إضا فتك إياه إلى الله و لما لم يتعلق مخالف للنبي ص بطعن فى القرآن من جهه تناقض واختلاف
أوفساد عبارته أو معنى تضمنه على حال مع تقرير النبي ص لهم بالعجز عنه و وصفه له بالبيان والحكمه وفصل الخطاب دل على
سلامته مما ظنه الملحدون فيه وبأن بذلك جهل متعاطى الطعن فيه بإفساد معانيه أو ألفاظه على حال .

المسأله الرابعه والأربعون

وسأل عن تحريم الله تعالى الشجره على آدم قال و قد ثبت أنها الحنطه والجسد لا بد له من الغذاء فكأنه لما حرم عليه ما لا بد له
منه دل على أنه يريد إخراجهم من الجنه و أنه قد ألجأهم إلى المعصيه التى خرج بها من الجنه. والجواب أن الشجره المحرمه على
آدم ليست الحنطه على الاصطلاح والاتفاق حسب ما ادعاه السائل و قد ذهب خلق كثير من المسلمين إلى أنها الكرمه و لو كانت
الحنطه كما قال السائل لما كان فى تحريمها إلقاء آدم إلى تناولها لأن له فى غيرها من الغذاء مندوحه عنها و لو لم تكن
مندوحه عنها لما كان ملجأ إلى تناوله لأن الله تعالى إن يتعبده

بالصبر على ما يتلف نفسه كما تعبد أكثر خلقه بالصبر على الشهاده وفرض عليهم من الصبر فى القتال على ما لا

[صفحه ١١٣]

بقاء لهم معه و هذا أيضا يبطل شبهه السائل فيما تعلق به من تحريم الله تعالى على آدم الأكل من الشجره المذكوره فى القرآن .

المسأله الخامسه والأربعون

وسأل عن قوله تعالى وَإِذْ أَخَذَ رَبِّيكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ قَالَ فَكَيْفَ يَصْحَحُ خُطَابُ أَشْبَاحٍ غَيْرِ مَكْلُفَةٍ وَمَعَ هَذَا فَلَسْنَا نَرَىٰ أَحَدًا يَذْكُرُ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا وَلَسْنَا نَعْلَمُ ذَلِكَ عَمُومًا أَوْ خُصُوصًا فَلْيَعْرِفْنَا مَا عِنْدَهُ فِي ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . والجواب أن الآيه تتضمن أخذ الله من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وليست متضمنه أخذها من ظهر آدم على ما تخيله فريق من الناس و الذى أخذه الله من ذريه آدم هو العهد وأخذ العهد منهم بإكمال عقولهم وإلزام أنفسهم دلالة حدودهم والحجه عليهم بالربوبيه و ذلك هو الإشهاد لهم على أنفسهم وإخباره عنهم بأنهم قالوا بلى مجاز فى الكلام يفيد أنهم غير منكرين آثار الصنعه فيهم وقيام الحجه عليهم لبارئهم بالإلهيه والتوحيد والإيجاب والإقرار له والاعتراف منهم بنعمته عليهم والشكر له على ذلك .

ومثله قوله تعالى ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا

قرآن-٢٤-١٤٨-قرآن-٨٢٥-٨٧٨

وسأل عن قوله تعالى وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ قَالَ فَكَيْفَ يَصْحَحُ خُطَابُ أَشْبَاحٍ غَيْرِ مَكْلُفَةٍ وَمَعَ هَذَا فَلَئْسْنَا نَرَىٰ أَحَدًا يَذْكُرُ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا وَلَسْنَا نَعْلَمُ ذَلِكَ عَمُومًا أَوْ خُصُوصًا فَلْيَعْرِفْنَا مَا عِنْدَهُ فِي ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَالْجَوَابُ أَنَّ الْآيَةَ تَتَضَمَّنُ أَخْذَ اللَّهِ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَلَيْسَتْ مُتَضَمِّنَةً أَخْذَهَا مِنْ ظَهْرِ آدَمَ عَلَىٰ مَا تَخِيلُهُ فَرِيقٌ مِنَ النَّاسِ وَالَّذِي أَخَذَهُ اللَّهُ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ هُوَ الْعَهْدُ وَأَخْذَ الْعَهْدِ مِنْهُمْ بِإِكْمَالِ عَقُولِهِمْ وَإِلْزَامِ أَنفُسِهِمْ دَلَالَةً حَدِيثَهُمْ وَالْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ بِالرَّبُوبِيَّةِ وَذَلِكَ هُوَ الْإِشْهَادُ لَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَإِخْبَارُهُ عَنْهُمْ بِأَنَّهُمْ قَالُوا بَلَىٰ مُجَازٌ فِي الْكَلَامِ يَفِيدُ أَنَّهُمْ غَيْرُ مُنْكَرِينَ آثَارِ الصَّنْعَةِ فِيهِمْ وَقِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ لِبَارئِهِمْ بِالْإِلَهِيَّةِ وَالتَّوْحِيدِ وَالْإِيجَابِ وَالْإِقْرَارِ لَهُ وَالاعْتِرَافِ مِنْهُمْ بِنِعْمَتِهِ عَلَيْهِمْ وَالشُّكْرِ لَهُ عَلَىٰ ذَلِكَ . وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا

وَلِلْأَرْضِ آتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ وَهُوَ تَعَالَىٰ لَمْ يَقُلْ لِلسَّمَاءِ وَالْأَرْضِ قَوْلًا صَرِيحًا آتِيَا لَكِنَّهُ فَعَلَهُمَا فَكَانَ بِفَعْلِهِ بِهِمَا وَتَيَسَّرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ كَالْقَائِلِ لِغَيْرِهِ

أنت فأتاه من غير تعذر ولا تثبت و لم تقل السماء و الأرض قولاً صريحاً أتينا طائعين بل انفعلنا بمشيئة الله تعالى و لم يتعذر صنعهما عليه فكانتا بذلك كالمجيب لمن دعاه مسرعاً وأطاعه باخعا و قال سمعا وطاعة والعرب تتوسع بمثل هذا الكلام في نحو ما ذكرناه . قال الشاعر

قرآن-١-٦٢-قرآن-٢٤٨-٢٤٤

وقالت لى العينان سمعا وطاعة || وحدرتا كالدرا لما يثقب

والعينان لم تقل قولاً على الحقيقة لكنهما أسرعتا بالدموع على وفاق إرادته صاحبهما فعبّر عنهما بالقول الصريح . و قال آخر

امتلاً الحوض و قال قطنى || مهلاً رويداً قدملنت بطنى

و قال الآخر شكاً إلى جملى طول السرى و هذا كقوله شكاً إلى بغيره وتحمحم . والمراد فى ذلك كله الخبر عن الأفعال و وقوعها دون الكلام الحقيقى و هذا هو الاستعارة فى الكلام والتشبيه والمجاز

فصل

فأما سؤاله عن العموم فى ذلك والخصوص فهو عندنا عموم فى كل

[صفحة ١١٥]

مكلف من بنى آدم و ليس بعموم فى الجميع دلالة اختصاص الحجة بذوى التكليف دون الأطفال ونواقص العقول .

المسألة السادسة والأربعون

وسأل فقال إذا كان الرسول ص معصوماً فما وجه التهديد له والوعيد فى القرآن . والجواب أن العصمة لا تنافى القدره على المعصية والخواطر فيها ودعاء الشهوة إلى فعلها فلذلك احتاجت الأنبياء معها إلى الوعيد والتهديد ولأن العصمة إنما هى بالأمر والنهى والوعد والوعيد والتهديد و لولا ذلك لم يتكامل فى معناها و إذا كانت بمجموع أشياء من جملتها الوعد والوعيد والترهيب والترغيب بطل قول القائل ما وجه ذلك مع العصمة وسقطت شبهة فيما تخيله مع الغناء عن ذلك على ما شرحناه .

المسألة السابعة والأربعون

إشارة

وسأل عن قوله تعالى يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَ الْمُنَافِقِينَ وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ فقال ما رأيناه جاهد المنافقين فما الوجه فى ذلك . والجواب أن الجهاد على ضربين جهاد بالسيف و جهاد باللسان و كان الجهاد بالسيف مفروضاً على النبى ص للكفار الذين ظاهروا

بالكفر والشرك و كان جهاد اللسان مفروضا عليه للمنافقين و قد أدى الفرضين معا فجاهد الكفار بالسيف وجاهد المنافقين باللسان كما فرض عليه . ووجه آخر هو أنه قد جاهد الفريقين بالسيف فتولى جهاد الكفار وأوصى أخاه و ابن عمه أمير المؤمنين ع بجهاد المنافقين من بعده فقام بأمره فى ذلك و نفذ وصاته فيه فجاهد أهل البصره و أهل الشام و أهل النهروان و أقام حد الله فيهم

. و ليس لقائل أن يقول إن الجهاد فرض عليه ليتولاه بنفسه إذ جهاد كثير من الكفار في أمراء لم يباشروا جهادهم بنفسه و كان هوالمجاهد لهم بحكم الدين إذ كان أمراؤه تولوه نيابه عنه وامثالاً لأمره فيه فكذلك يكون الحكم فيما تولاه أمير المؤمنين في جهاد من سميانه و يكون النبي ص هوالمجاهد لهم بحكم الدين على ماشرحناه .

فصل

ولعل قائلًا- يقول قدوجدناكم حكمتم على طوائف بالنفاق لم يتول على ع جهادهم .فيقال له قدوجدنا جماعه كفارا من أهل الكتاب وغيرهم لم يتول رسول الله ص جهادهم و لم يمنع ذلك أداء الفرض عليه في جهاد الكفار.

[صفحه ١١٧]

المسألة الثامنة والأربعون

وسأل عن قوله تعالى يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا و قال مامعنى هذاالكلام والخزى بعيد عنه لعصمته . والجواب أن الله تعالى أخبر بأنه لا يخزى نبيه و المؤمنين يوم القيامة ويخزى أعداءه من الكافرين ودل بذلك على أنه محروس من العذاب يوم يحل بالظالمين الضالين لهداه وطاعته لله واجتناب معاصيه فأى شبهه عرضت للسائل في هذه الآية من حيث إنه ثبتت عنده عصمه النبي ص أو ليس ثبوت العصمه يدل على بعدصاحبها من الخزى وحراسته من ذلك فإذا جاء الخبر بوفاق العصمه كان مؤكدا لما في العقول وتأكيد الشىء ينفي الشبهه فيه فتخيل صاحب السؤال فى الآية خلاف ما يقتضيه تخيل فاسد وإنما كانت الشبهه تعرض لوجاء الخبر بخلاف مضمونه والعياذ بالله فأما ما هو مؤكد لدلاله العصمه فالشبهه بعيده عن قلوب العقلاء فى معناه والهادى هو الله

قرآن- ٢٤-٧٥

[صفحه ١١٨]

المسألة التاسعه والأربعون

اشاره

وسأل فقال رأينا الناس بعدالرسول قد اختلفوا خلافا عظيما فى فروع الدين وبعض أصوله حتى لم يتفقوا على شىء منه وحرفوا الكتاب وجمع كل واحد منهم مصحفا وزعم أنه الحق مثل أبى بن كعب و ابن مسعود وعثمان بن عفان ورويتم أن أمير المؤمنين ع جمع

القرآن و لم يظهره و لاتداوله الناس كماظهر غيره و لم يكن أبى و ابن مسعود بأجل من أمير المؤمنين ع فى قلوب الناس و لم يتمكن عثمان منعهما مما جمعاه و لاحظر عليهما قراءته فما بال مصحف أمير المؤمنين ع لم يظهره حتى يقرؤه الناس و يعرفوه و هل الحجة ثابتة بهذا المتداول أم لا. و الجواب أن سبب اختلاف الناس فى الفروع و الأصول بعد النبى ص عدول جمهورهم عن أمير المؤمنين و تقديم من قدموه عليه و رغبتهم عن الاقتداء بآل محمد ع و التجائهم إلى من عمل فى دينه بالرأى و الظنون و الأهواء و لو اتبعوا سبيل الحق فى الاقتداء بالعترة ع و التمسك بالكتاب لما وجد بينهم تنازع و اختلاف . قال الله تعالى اسمه فى ذم ما صاروا إليه من الاختلاف و نهيهم عن ذلك و لا تكونوا كالذين تفرقوا و اختلفوا من بعد ما جاءهم البينات و أولئك لهم عذاب عظيم و نفى عن دينه و كتابه الاختلاف فقال سبحانه و لو كان من عند غير

قرآن-٩٣٢-١٠٤٨-قرآن-١٠٩٥-١١٢١

و سأل فقال رأينا الناس بعد الرسول قد اختلفوا خلافا عظيما فى فروع الدين و بعض أصوله حتى لم يتفقوا على شىء منه و حرفوا الكتاب و جمع كل واحد منهم مصحفا و زعم

أنه الحق مثل أبي بن كعب و ابن مسعود وعثمان بن عفان ورويتم أن أمير المؤمنين ع جمع القرآن و لم يظهره و لاتداوله الناس كماظهر غيره و لم يكن أبي و ابن مسعود بأجل من أمير المؤمنين ع في قلوب الناس و لم يتمكن عثمان منعهما مما جمعاه و لاحظر عليهما قراءته فما بال مصحف أمير المؤمنين ع لم يظهره حتى يقرؤه الناس ويعرفوه وهل الحجة ثابتة بهذا المتداول أم لا. والجواب أن سبب اختلاف الناس في الفروع والأصول بعد النبي ص عدول جمهورهم عن أمير المؤمنين و تقديم من قدموه عليه و رغبتهم عن الاقتداء بآل محمد ع والتجائهم إلى من عمل في دينه بالرأى والظنون والأهواء و لواتبعوا سبيل الحق في الاقتداء بالعترة ع والتمسك بالكتاب لما وجد بينهم تنازع واختلاف . قال الله تعالى اسمه في ذم ما صاروا إليه من الاختلاف ونهيهم عن ذلك و لا تكونوا كالذين تفرقوا و اختلفوا من بعد ما جاءهم البينات و أولئك لهم عذاب عظيم ونفى عن دينه و كتابه الاختلاف فقال سبحانه و لو كان من عند غير

الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً. فأما سؤاله عن ظهور مصحفى أبي و ابن

مسعود واستتار مصحف أمير المؤمنين ع فالسبب في ذلك عظم وطأه أمير المؤمنين ع على ملوك الزمان وخفه وطأه أبي و ابن مسعود عليهم و ما اعتقدوه من الفساد بظهور خلاف أمير المؤمنين ع وقله احتفالهم بسواه ولأن أمير المؤمنين كان في عداد الأضداد لهم والأنداد و أبي و ابن مسعود في عداد الرعيه والأتباع و لم يكن على القوم كثره ضرر بظهور مصحفيهما بخلاف مصحف أمير المؤمنين ع فبذلك تباينت الحالتان في مصاحف القوم .

قرآن-١-٤٣

فصل

مع أنه لا يثبت لأبي و ابن مسعود وجود مصحفين منفردين وإنما يذكر ذلك من طريق الظن وأخبار الآحاد و قد جاءت بكثير مما يضاف إلى أمير المؤمنين ع من القراءه أخبار الآحاد التي جاءت بقراءه أبي و ابن مسعود على ما ذكرناه .

فصل

و أما قوله خبرونا هل الحجه ثابتة فيما جمعه عثمان فإن أراد بالحججه الإعجاز فهي فيه و إن أراد الحججه في جميع المنزل فهي في أكثره دون جميعه و هذا الباب يطول الشرح بمعناه وفيما أثبتناه منه كفايه إن شاء الله تعالى .

[صفحه ١٢٠]

المسألة الخمسون

اشاره

وسأل فقال الناس مختلفون في رقيه وزينب هل كانتا ابنتي رسول ص أم ربيتيه فإن كانتا ابنتيه فكيف زوجهما من أبي العاص بن الربيع وعتبه بن أبي لهب و قد كان عندنا منذ أكمل الله عقله على الإيمان وولد مبعوثا و لم يزل نبياص و ما باله رد الناس عن فاطمه ع و لم يزوجها إلا بأمر الله عز و جل و زوج ابنتيه بكافرين على غير الإيمان . والجواب أن زينب و رقيه كانتا ابنتي رسول الله ص والمخالف لذلك شاذ بخلافه فأما تزويجه لهما بكافرين فإن ذلك كان قبل تحريم مناكحه الكفار و كان له أن يزوجهما لمن يراه و قد كان لأبي العاص وعتبه نسب برسول الله ص و كان لهما محل عظيم إذ ذاك و لم يمنع شرع من العقد لهما فيمتنع رسول الله ص من أجله .

فصل

و أما فاطمه فإن السبب الذي من أجله رد رسول الله ص خاطبها حتى جاء الوحي بتزويجها أمير المؤمنين ع فلأنها كانت سيده نساء العالمين وواحد الأبرار من النساء أجمعين وكانت بفضلها في الدين تفوق على كافه نساء العالمين فلم يكن لها كفو إلا أمير المؤمنين ع و كان رسول الله ص يرتقب

الوحى فى أمرها ليكون العقد لها بحجه يخصص بها المخالفين ويدل بها على مكانها من

[صفحه ١٢١]

الله تعالى ومنزلتها فى الدين و لو كانت كأختيها فى الأعمال لكان لها من الخلق أكفاء كثيره و لم تكن الحاجه إليها فى الاختيار صادقه إلى نزول الوحى فى ذلك عن علام الغيوب .

فصل

وقوله إن النبى ولد مبعوثا و لم يزل نبيا فإنه محتمل الحق من المقال وباطل فيه على حال فإن أراد بذلك أنه لم يزل فى الحكم مبعوثا فى العلم نبيا فهو كذلك و إن أراد أنه لم يزل موجودا فى الأزل ناطقا رسولا و كان فى حال ولادته نبيا مرسلا كما كان بعد الأربعين من عمره فذلك باطل لا يذهب إليه إلا ناقص غبى لا يفهم عن نفسه ما يقول و الله المستعان و به التوفيق .

المسأله الحاديه والخمسون

اشاره

وسأل فقال لم لم يرد أمير المؤمنين ع فدكا لما أفضى الأمر إليه وتابعه الناس وكيف وسعه ذلك و ما بال عمر بن عبدالعزيز تيسر له ردها وتعذر على أمير المؤمنين ع وكيف ردها المأمون و لم يمنعه من ذلك مانع و على ع أتقى الله منهما وأعظم سلطانا وأجل فى النفوس . والجواب عن ذلك أن أمير المؤمنين ع كان ممتحنا فى زمانه بما لم يمتحن به عمر بن عبدالعزيز والمأمون بل لم يمتحن به أحد من الخلق أجمعين وهى مباينه عائشه بنت أبى بكر له ع وهى عند الجمهور أفضل أزواج النبى ص ومباينه طلحه والزبير وهما عند أنفسهما وجمهور من العامه نظراؤه فى

والاجتهاد فى التماس الحيل لحل أمره وتفريق جمعه وسفك دمه ودماء ذريته وأنصاره والتشنيع عليه بالأباطيل مع كون ناصرته فى الحروب ممن يرى صواب أبى بكر فى منع فاطمه ع فدكا وضلاله ناقض كلمته فى ذلك ومنى عليه بمعاويه بن أبى سفيان و من كان فى حيزه من الصحابه والوجوه عندالعامه بأعظم مما منى به طلحه والزبير وعائشه واتفق عليه من أصحابه الذين كانوا بطانته وخاصته ماشهرته من المحنه له به يغنى عن ذكره مفصلا حتى أكفره فريق منهم وألحد فيه آخرون فاتخذوه ربا معبودا فاضطر لذلك إلى الاستنصار عليهم من جمهورهم القائلين بتصويب المتقدمين عليه فى منع فاطمه فدكا وتخطئه من شك فى ذلك فلم يجد لهذه الأسباب طريقا لاسترجاع فدك وإظهار التضليل لمن تقدمه وقضاؤه فيها بنقيض الصواب عند الله تعالى وخلاف المنزل من القرآن . ورأى ع أن تركه بعض حقوقه واستنزال ولده عن الطلب بميراثه للتوصل بذلك إلى إقامة حقوق الله تعالى وهى أعظم وحراسه الدين و هوأولى فوجه الرأى وصواب التدبير أنه

لايسعه تضييع معظم الدين بالنظر فى صغيره وإهمال كثيره بحفظ قليله لاسيما و قدعلم أن ما يرومه من ذلك لا يتم و أن

[صفحه ١٢٣]

السعى فيه يفسد عليه نظام الدين والدنيا معا ويحل عليه عقد التدبير و قد بين ذلك ع فى قوله لقضاته و قدسألوه بم نقضى

فقال افضوا بما كنتم تفضون حتى يكون الناس جماعه أو أموت كما مات أصحابى

روايت-١-٢-روايت-٩-٧٩

و قوله ع لو ثبت لى الوساده لحكمت بين أهل التوراه بتوراتهم و بين أهل الإنجيل بإنجيلهم و بين أهل الزبور بزبورهم و بين أهل القرآن بقرآنهم حتى يزهر كل كتاب من هذه الكتب و يقول يارب إن عليا قضى بقضائك

روايت-١-٢-روايت-١٤-٢٢٢

و قوله إذا حدثتكم عن رسول الله ص الحديث

روايت-١-٢-روايت-١١-ادامه دارد

[صفحه ١٢٤]

فلأن آخر من السماء فتخطفنى الطير أحب إلى من أن أقول على رسول الله ص ما لم يقل و إذا حدثتكم عن نفسى فإنما أنا رجل محارب والحرب خدعه

روايت-از قبل-١٤٨

فبين ع أنه كان مضطرا إلى التألف والمداراه و غير متمكن من القضاء لما يراه فى الدين ومحتاجا إلى التقيه والاستصلاح . و فى هذا القدر كفايه و غناء عما سواه فى جواب ماسأل عنه السائل من أمر فذك و ترك أمير المؤمنين ع

نقض أحكام المتقدمين عليه فيها مع بيعه الناس له وبذلك يندفع ماتوهمه وتظناه .

فصل

و بعدفستان بين حالتى أمير المؤمنين ع و من ذكره السائل فى الرأى والقضاء فأمر المؤمنين ع مدبر الدين والدنيا وأهلها على علم بالحال والعاقبه وصلاح شامل فى العاجل والآجل ومثال قدمثل له فى

[صفحه ١٢٥]

ذلك ونص لايتعداه وغيره من أمراء الدنيا وملوكها يعملون على الهوى ويخبطون فى الدين والدنيا خبط عشواء ولاعلم لهم بالعاقبه ولابصيره لهم بشاهد الحال ولافكره لهم فى الصلاح ولوفكروا فى ذلك لكان غير مأمون عليه الخطأ فيه والضلال . وهذا أيضا يسقط شبهه السائل وماعتمده من ضرب الأمثال وفى غير هذه المسأله أجوبه شتى قدسارت بهاالركبان وثبتت فى أمالى المنشوره فى الأصقاع والأمصار وفيما أثبتته فى هذاالمقام بلاغ وإقناع لمن تأمله بعين الإنصاف والله الموفق والمعين وهو حسبنا ونعم الوكيل .

تمت بحمد الله تعالى والصلاه على نبيه محمد وآله والسلام عليهم أجوبه الشيخ المفيد رضى الله عنه عن أسئله الحاجب المعروفه بالمسائل الحاجبيه على يد محمد بن الشيخ طاهر السماوى فى النجف فى منتصف ربيع الثانى ١٣٣٥-حامدا مصليا

مسلمًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩